

“أُرِيدُ، فَاطْهَرُ”،

فادي داغر

”أريد، فأطهر“

تأملات في الإصحاح الخامس

من الإنجيل بحسب البشير لوقا

فادي داغر

2010

المحتويات

إنجيل لوقا الإصحاح الخامس

تقديم الكتاب

نظرة عامة للوحات الخمس

اللوحة الأولى: سلام النعمة

اللوحة الثانية: إرادة النعمة

اللوحة الثالثة: قوة النعمة

اللوحة الرابعة: دعوة النعمة

اللوحة الخامسة: عهد النعمة

إنجيل لوقا الإصحاح الخامس

¹ وَإِذْ كَانَ الْجَمْعُ يَزِدُّهُمْ عَلَيْهِ لَيْسَمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ، كَانَ واقفًا عِنْدَ بُحَيْرَةِ جَنَيْسَارَتِ. ² فَرَأَى سَفِينَتَيْنِ واقِفَتَيْنِ عِنْدَ الْبُحَيْرَةِ، وَالصِّيَادُونَ قَدْ خَرَجُوا مِنْهُمَا وَعَسَلُوا الشَّبَاكَ. ³ فَدَخَلَ إِحْدَى السَّفِينَتَيْنِ الَّتِي كَانَتْ لِسِمْعَانَ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَبْعَدَ قَلِيلًا عَنِ الْبَرِّ. ثُمَّ جَلَسَ وَصَارَ يُعَلِّمُ الْجُمُوعَ مِنَ السَّفِينَةِ. ⁴ وَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلَامِ قَالَ لِسِمْعَانَ: «ابْعُدْ إِلَى الْعُمُقِ وَالْقُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ». ⁵ فَأَجَابَ سِمْعَانُ وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، قَدْ تَعَبْنَا اللَّيْلَ كُلَّهُ وَلَمْ نَأْخُذْ شَيْئًا. وَلَكِنْ عَلَى كَلِمَتِكَ أُلْقِي الشَّبَاكَ». ⁶ وَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ أَمْسَكُوا سَمَكًا كَثِيرًا جَدًّا، فَصَارَتْ شَبَكَتُهُمْ تَتَخَرَّقُ. ⁷ فَأَشَارُوا إِلَى شُرَكَائِهِمُ الَّذِينَ فِي السَّفِينَةِ الْأُخْرَى أَنْ يَأْتُوا وَيُسَاعِدُوهُمْ. فَأَتُوا وَمَلَأُوا السَّفِينَتَيْنِ حَتَّى أَخَذَتَا فِي الْعَرَقِ. ⁸ فَلَمَّا رَأَى سِمْعَانُ بَطْرُسَ ذَلِكَ خَرَّ عِنْدَ رُكْبَتَيْ يَسُوعَ قَائِلًا: «أَخْرِجْ مِنْ سَفِينَتِي يَا رَبُّ، لِأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ!». ⁹ إِذِ اعْتَرَتْهُ وَجَمِيعَ الَّذِينَ مَعَهُ دَهْشَةً عَلَى صَيْدِ السَّمَكِ الَّذِي أَخَذُوهُ. ¹⁰ وَكَذَلِكَ أَيْضًا يَغْفُوبُ وَيُوحَنَّا ابْنَا زَبْدِيِّ اللَّذَّانِ كَانَا شُرَيْكِي سِمْعَانَ. فَقَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ: «لَا تَخَفْ! مِنَ الْآنَ تَكُونُ تَصْطَادُ النَّاسِ!». ¹¹ وَلَمَّا جَاءُوا بِالسَّفِينَتَيْنِ إِلَى الْبَرِّ تَرَكَوا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعُوهُ.

¹² وَكَانَ فِي إِحْدَى الْمُدُنِ، إِذَا رَجُلٌ مَمْلُوءٌ بَرَصًا. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَطَلَبَ إِلَيْهِ قَائِلًا: «يَا سَيِّدُ، إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي!». ¹³ فَمَدَّ يَدَهُ وَلَمَسَهُ قَائِلًا: «أُرِيدُ، فَاطْهَرُ!». ¹⁴ وَلِلْوَقْتِ ذَهَبَ عَنْهُ الْبَرَصُ. فَأَوْصَاهُ أَنْ لَا يَقُولَ لِأَحَدٍ. بَلِ «امْضِ وَأَرِ نَفْسَكَ لِلكَاهِنِ، وَقَدِّمْ عَن تَطْهِيرِكَ كَمَا أَمَرَ مُوسَى شَهَادَةً لَهُمْ». ¹⁵ فَذَاعَ الْخَبْرُ عَنْهُ أَكْثَرَ. فَاجْتَمَعَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ لِكَيْ يَسْمَعُوا وَيُشْفَوْا بِهِ مِنْ أَمْرَاضِهِمْ. ¹⁶ وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَعْتَرِلُ فِي الْبُرَارِي وَيُصَلِّي.

¹⁷ وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ كَانَ يُعَلِّمُ، وَكَانَ فَرِّيسِيُّونَ وَمُعَلِّمُونَ لِلنَّامُوسِ جَالِسِينَ وَهُمْ قَدْ أَتَوْا مِنْ كُلِّ قَرْيَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ وَالْيَهُودِيَّةِ وَأُورُشَلِيمَ. وَكَانَتْ قُوَّةُ الرَّبِّ لِشِفَائِهِمْ. ¹⁸ وَإِذَا بَرِّجَالٌ يَحْمِلُونَ عَلَى فِرَاشٍ إِنْسَانًا مَقْلُوجًا، وَكَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَدْخُلُوا بِهِ وَيَضَعُوهُ أَمَامَهُ. ¹⁹ وَلَمَّا لَمْ يَجِدُوا مِنْ أَيْنَ يَدْخُلُونَ بِهِ لِسَبَبِ الْجَمْعِ، صَعَدُوا عَلَى السَّطْحِ وَدَلَّوهُ مَعَ الْفِرَاشِ مِنْ بَيْنِ الْأَجْرِّ إِلَى الْوَسْطِ قُدَّامَ يَسُوعَ. ²⁰ فَلَمَّا رَأَى إِيمَانَهُمْ قَالَ لَهُ: «أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ». ²¹ فَأَبْتَدَأَ الْكُتْبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ يُفَكِّرُونَ قَائِلِينَ «مَنْ هَذَا الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ؟» ²² فَشَعَرَ يَسُوعُ بِأَفْكَارِهِمْ، وَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَاذَا تَفَكَّرُونَ فِي قُلُوبِكُمْ؟» ²³ أَيُّمَا أَيْسَرُ: أَنْ يَقَالَ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ، أَمْ أَنْ يَقَالَ: قُمْ وَامْشِ؟ ²⁴ وَلَكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَابْنَ الْإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الْأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا»، قَالَ لِلْمَقْلُوجِ: «لَكَ أَقُولُ: قُمْ وَاحْمِلْ فِرَاشَكَ

وَأَذْهَبَ إِلَى بَيْتِكَ!». ²⁵ فِي الْحَالِ قَامَ أَمَامَهُمْ، وَحَمَلَ مَا كَانَ مُضْطَجِعًا عَلَيْهِ، وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ وَهُوَ يُمَجِّدُ اللَّهَ. ²⁶ فَأَخَذَتْ الْجَمِيعَ حَيْرَةً وَمَجْدُوا اللَّهَ، وَامْتَلَأُوا خَوْفًا قَائِلِينَ: «إِنَّا قَدْ رَأَيْنَا الْيَوْمَ عَجَائِبَ!».

²⁷ وَبَعْدَ هَذَا خَرَجَ فَنَظَرَ عَشَارًا اسْمُهُ لَأَوِي جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجُبَايَةِ، فَقَالَ لَهُ: «اتَّبِعْنِي». ²⁸ فَتَرَكَ كُلَّ شَيْءٍ وَقَامَ وَتَبِعَهُ. ²⁹ وَصَنَعَ لَهُ لَأَوِي ضِيافَةً كَبِيرَةً فِي بَيْتِهِ. وَالَّذِينَ كَانُوا مُتَكِنِينَ مَعَهُمْ كَانُوا جَمْعًا كَثِيرًا مِنْ عَشَارِينَ وَآخَرِينَ. ³⁰ فَتَدَمَّرَ كَتَبَتُهُمْ وَالْفَرِيسِيُّونَ عَلَى تَلَامِيذِهِ قَائِلِينَ: «لِمَاذَا تَأْكُلُونَ وَتَشْرَبُونَ مَعَ عَشَارِينَ وَخُطَاةٍ؟» ³¹ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «لَا يَحْتَاجُ الْأَصْحَاءُ إِلَى طَبِيبٍ، بَلِ الْمَرْضَى. ³² لَمْ آتِ لِأَدْعُو أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ.».

³³ وَقَالُوا لَهُ: «لِمَاذَا يَصُومُ تَلَامِيذُ يُوْحَنَّا كَثِيرًا وَيَقْدُمُونَ طَلِبَاتٍ، وَكَذَلِكَ تَلَامِيذُ الْفَرِيسِيِّينَ أَيْضًا، وَأَمَّا تَلَامِيذُكَ فَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ؟» ³⁴ فَقَالَ لَهُمْ: «أَتَقْدِرُونَ أَنْ تَجْعَلُوا بَنِي الْعُرْسِ يَصُومُونَ مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ ³⁵ وَلَكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ». ³⁶ وَقَالَ لَهُمْ أَيْضًا مَثَلًا: «لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ رُفْعَةً مِنْ ثَوْبٍ جَدِيدٍ عَلَى ثَوْبٍ عَتِيقٍ، وَإِلَّا فَالْجَدِيدُ يَشَقُّهُ، وَالْعَتِيقُ لَا تَوَافِقُهُ الرُّفْعَةُ النَّيِّ مِنَ الْجَدِيدِ. ³⁷ وَلَيْسَ أَحَدٌ يَجْعَلُ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ عَتِيقَةٍ لِئَلَّا تَشُقَّ الخَمْرُ الْجَدِيدَةُ الزِقَاقَ، فَهِيَ تُهْرَقُ وَالزِقَاقُ تَتَلَفُ. ³⁸ بَلْ يَجْعَلُونَ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ جَدِيدَةٍ، فَتُحْفَظُ جَمِيعًا. ³⁹ وَلَيْسَ أَحَدٌ إِذَا شَرِبَ الْعَتِيقَ يُرِيدُ لِلزِقَاقِ الْجَدِيدِ، لِأَنَّهُ يَقُولُ: الْعَتِيقُ أَطْيَبُ.».

تقديم الكتاب

نحن في الإنجيل الثالث، إنجيل ابن الإنسان ، وكما نقرأ في سفر الرؤيا: "الثَّالِثُ لَهُ وَجْهٌ مِثْلُ وَجْهِ إِنْسَانٍ" (رؤيا 4). فالبشير لوقا يُقدم لنا المسيح باعتباره الإنسان الكامل، لهذا يرجع بنا في سلسلة نسب المسيح في الإصحاح الثالث من بشارته إلى الإنسان الأول، إلى آدم الذي جُبل تراباً من الأرض.

لكن كما علّت السموات عن الأرض هكذا على المسيح السماوي عن آدم الترابي. لأن الإنسان الأول من الأرض ترابي، أما الإنسان الثاني فهو الرب من السماء.

يوحنا المعمدان وهو أعظم الانبياء، بل لم يقم بين المولودين من النساء نبي أعظم منه، أعلن قائلاً: "الَّذِي يَأْتِي مِنْ فَوْقَ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ، وَالَّذِي مِنَ الْأَرْضِ هُوَ أَرْضِيٌّ، وَمِنَ الْأَرْضِ يَتَكَلَّمُ. الَّذِي يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ" (يوحنا 3).

إنجيل لوقا هو أيضاً إنجيل نعمة الله التي ظهرت في الرب يسوع النازل من السماء الواهب حياة للعالم. لقد حلّ بيننا مملوءاً نعمةً وحقاً، و"مِنْ مَلِيئِهِ نَحْنُ جَمِيعًا أَخْذْنَا، وَنِعْمَةٌ فَوْقَ نِعْمَةٍ. لِأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيسُوعِ الْمَسِيحِ صَارَا" (يوحنا 1).

يبرز لنا لوقا الطبيب الحبيب نعمة الله الغنية التي فاضت من شخص المسيح الكريم حتى انسكبت. لقد عبّر عنها بنو قورح بكلامٍ صالحٍ قائلين له: "انْسَكَبَتِ النِّعْمَةُ عَلَى شَفَتَيْكَ" (مزمو 45).

لقد اتجهت تيارات النعمة الفيّاضة المُندفقة من شخص الرب يسوع المسيح وصولاً لكل مُنْسَحِقٍ وَمُنْكَسِرٍ حتى أدركت ولمست ليس فقط صياد السمك والأبرص والمفلوج والعشار كما نرى في هذا الإصحاح ، بل أيضاً أدركت شاول الطرسوسي، أول الخطاة الذي صرّح قائلاً: "وَتَفَاضَلَتْ نِعْمَةٌ رَبَّنَا جِدًّا مَعَ الْإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ النَّبِيِّ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ وَمُسْتَحِقَّةٌ كُلُّ قُبُولٍ: أَنَّ الْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ الْخَطَاةَ الَّذِينَ أَوْلَهُمْ أَنَا" (1 تيموثاوس 1).

إن كتاب الله ليس كأبي كتاب بشري، لهذا يترنّم المرثم قائلاً: "لِكُلِّ كَمَالٍ رَأَيْتُ حَدًّا، أَمَا وَصِيَّتُكَ فَوَاسِعَةٌ جِدًّا" (مزمو 119). ها كلمة الله تشهد لنفسها بأنه لا يوجد مثلها في السمو والعمق والارتفاع. فما أروع كلمة الله

ليس فقط موضوعاً، بل أيضاً ترتيباً وتركيباً. ومن أروع الأناجيل من حيث ترتيب الأحداث هو إنجيل لوقا. فكأنّ لوقا يُمسك بأيدينا ويُدخلنا إلى مُتَحَفٍ عظيمٍ مملوءٍ باللوحات. فهو لم يُسجل لنا حياة الربّ يسوع المسيح على هذه الارض بحسب الترتيب الزمني كالبشائر مرقس ويوحنا، كما أنه لم يُسجل لنا إنجيله بحسب الترتيب النبوي والتدبيرى كالبشير متى، بل كفنانٍ يرسم لنا حياة الربّ يسوع على لوحات.

وها البشير لوقا يدعونا إلى متحفه ويُمسك بأيدينا ليُدخلنا في الإصحاح الخامس من بشارته إلى قاعة "لمسات النعمة" التي تحتوي على خمس لوحات، كل واحدة منها تصوّر حادثة تُظهر لنا جانباً من جوانب لمسات هذه النعمة. فتعال معي عزيزي لندخل بنعالٍ مخلوعة لتتأمل لمسات النعمة وهي تعمل عملها العجيب في أوانٍ بشرية ضعيفة أفسدتها الخطيئة.

(مع جزيل الشكر للأخ لويس الحلو من لبنان)

نظرة عامة للوحات الخمس:

في اللوحة الأولى، لوحة الأعماق وصيد السمك الكثير، نرى الإنسان خائفاً. ولكن الرب يسوع، الذي يعلم ما في قلب الإنسان، قال لِسِمْعَانَ: «لَا تَخَفْ». لقد وَجَدَ هذا الإنسان السلام الكامل في شخص المسيح يسوع، بل جميع الذين تَمَتَّعُوا بسلامه العجيب يتهللون مع بولس قائلين: "لَأَنَّهُ هُوَ سَلَامُنَا" (افسس 2).

في اللوحة الثانية، لوحة تطهير الرجل الأبرص، نرى الإنسان دنساً نجساً يحتاج إلى المسيح يسوع القادر أن يُخْرِجَ الطاهر من النجس. رجلٌ مملوءٌ برصاً وَجَدَ العلاج الكامل في دم المسيح لان: "دَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ" (1 يوحنا 1).

في اللوحة الثالثة، لوحة شفاء الإنسان المفلوج، نرى الإنسان عاجزاً ضعيفاً لا يقوى ان يُرضي الله. إنسانٌ في مُنْتَهَى الضعف وَجَدَ القوة والشفاء الكامل في الرب يسوع: "لَأَنَّ الْمَسِيحَ، إِذْ كُنَّا بَعْدَ ضَعْفَاءَ، مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمَعِينِ لِأَجْلِ الْفُجَارِ" (رومية 5).

في اللوحة الرابعة، لوحة دعوة مَتَّى العشار، نرى الإنسان ضالاً، بل "كُنَّا كَعَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ" (اشعياء 53). ولكنه وَجَدَ من الراعي الصالح الذي قال له «اتَّبِعْنِي». "فَتَرَكْتُ كُلَّ شَيْءٍ وَقَامَ وَتَبِعَهُ".

في اللوحة الخامسة، لوحة ثوب النعمة والعهد الجديد، نرى الإنسان ناموسياً عتيقاً يحتاج إلى المسيح يسوع لكي يُؤَلَدَ ثانيةً وهكذا يخلع ثوب اليهودية، ثوب الطقوس والفرائض ويلبس المسيحية، ثوب الأفراح والبركات.

وهكذا نرى خمس حالات تُعبّر عن طبيعة الاناء البشري:

1-الإنسان خائفاً

2-الإنسان نجساً

3-الإنسان ضعيفاً

4-الإنسان ضالاً

5-الإنسان ناموسياً

يُقابلها في كل حادثة، عبارة على الأقل خرجت من فم السيد تُشير إلى نعمة الله التي اتجهت للإنسان:

1-الإنسان خائفاً... ولكنّ تشجيع الربّ له: «لَا تَخَفْ! مِنَ الْآنَ تَكُونُ تَصْنُاطُ النَّاسِ!»

2-الإنسان نجساً... ولكنّ قوة الربّ له: «أُرِيدُ، فَاطْهُرْ!»

3-الإنسان ضعيفاً... ولكنّ غفران الربّ له: «أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ... فَمُ وَاخْمَلْ فِرَاشَكَ

وَأَذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ!»

4-الإنسان ضالاً... ولكنّ قيادة الربّ له: «اتَّبِعْنِي... لَا يَحْتَاجُ الْأَصْحَاءُ إِلَى طَبِيبٍ، بَلِ الْمَرْضَى. لَمْ آتِ

لِأَدْعُو أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ»

5-الإنسان ناموسياً... ولكنّ عهد الربّ له: «يَجْعَلُونَ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقِ جَدِيدَةٍ، فَتُحْفَظُ جَمِيعًا»

اللوحة الأولى: سلام النعمة

إن النعمة في سلامها العجيب تلامست مع قلوب مضطربة وطرحت الخوف إلى خارج. يا للنعمة التي تتسكب من كلمات المسيح لبطرس: «لَا تَخَفْ». فكيف يضطرب قلب المؤمن وكيف يرهب؟ والمسيح قد أعطانا سلامه العجيب. ففي حديثه الوداعي والأخير، قال المسيح للتلاميذ: "سَلَامًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلَامِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا. لَا تَضْطَرِبُ قُلُوبُكُمْ وَلَا تَرْهَبُ" (يوحنا 14).

إن الإنسان يتبرر عند الله بالإيمان برينا يسوع الذي أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا، كما هو مكتوب: "فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالْإِيمَانِ لَنَا سَلَامٌ مَعَ اللَّهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا قَدْ صَارَ لَنَا الدُّخُولُ بِالْإِيمَانِ، إِلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا مُقِيمُونَ" (رومية 5). اهم خطوة في حياة الإنسان هي "السلام مع الله" الذي يناله بالإيمان الذي برينا يسوع المسيح. وعندما يدخل إلى أجواء النعمة، يستطيع ان يتمتع ويختبر "سلام الله"، لأن "سَلَامَ اللَّهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ" هو الذي يحفظ قلبه وافكاره في المسيح يسوع (فيلبي 4).

من سمعان إلى بطرس...

ومن صياد السمك إلى صياد الناس

لم يكن هذا اللقاء هو الأول بين الربّ وسمعان فعندما نذهب إلى الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا، نقرأ: "كَانَ أَنْدْرَاوُسُ أَخُو سِمَعَانَ بَطْرُسَ وَاحِدًا مِنَ الْاِثْنَيْنِ اللَّذَيْنِ سَمِعَا يُوحَنَّا وَتَبِعَاهُ. هَذَا وَجَدَ أَوْلًا أَخَاهُ سِمَعَانَ، فَقَالَ لَهُ: «قَدْ وَجَدْنَا مَسِيًّا» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: الْمَسِيحُ. فَجَاءَ بِهِ إِلَى يَسُوعَ. فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَنْتَ سِمَعَانُ بَنُ يُونَا. أَنْتَ تَدْعَى صَفَا» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: بَطْرُسُ". في اللقاء الأول غير الربّ اسم سمعان، من سمعان إلى بطرس أي حجر. أما في هذا اللقاء فغير الرب مهنة سمعان، من صياد السمك إلى صياد الناس. فيا للنعمة التي تتسكب من هذه العبارة: «لَا تَخَفْ! مِنَ الْآنَ تَكُونُ تَصْطَادُ النَّاسِ!». الربّ قال أولاً "لا تخف" فيا للطمأنينة والسكينة!، ثم أضاف قائلاً "من الآن تكون تصطاد الناس" فيا للرفعة والسمو!.

هكذا تعمل النعمة، فهي أولاً تُرسي النفس على بَرِّ الأمان والسلام مع الله، ثم تسمو بالإنسان ليكون إناءً للكرامة نافعاً للسيد مستعداً لكل عمل صالح، مستعداً دائماً لمجاوبة كل من يسأله عن سبب الرجاء الذي فيه. إنها النعمة، ولا شيء سوى النعمة، التي سمت بنا لنكون سفراء عن المسيح وصيادي الناس، نجذب النفوس برُبُطِ الكلمة المقدسة إلى شخص المسيح، إذ " نَسَعَى كَسْفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللَّهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالِحُوا مَعَ اللَّهِ. لِأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً، خَطِيئَةً لِأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بَرَّ اللَّهِ فِيهِ" (2 كورنثوس 5). إنها النعمة التي تُبدل الخوف بالسلام بل بالنصرة، وتُبدل رائحة السمك برائحة المسيح العطرة الذكية، فشكراً لله "الَّذِي يَقُودُنَا فِي مَوْكِبِ نُصْرَتِهِ فِي الْمَسِيحِ كُلِّ حِينٍ، وَيُظْهِرُ بِنَا رَائِحَةَ مَعْرِفَتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ. لِأَنَّ رَائِحَةَ الْمَسِيحِ الذِّكْيَةِ لِلَّهِ، فِي الَّذِينَ يَخْلُصُونَ وَفِي الَّذِينَ يَهْلِكُونَ. لِهَوْلَاءِ رَائِحَةَ مَوْتٍ لِمَوْتٍ، وَلِأَوْلَائِكَ رَائِحَةَ حَيَاةٍ لِحَيَاةٍ. وَمَنْ هُوَ كُفُوءٌ لِهَذِهِ الْأُمُورِ؟" (2 كورنثوس 2). حقاً من هو كفوء ليُقدم المسيح وأمجاد المسيح وليُخبر بفضائل الذي دعاه من الظلمة إلى نوره العجيب؟.

قوة الكلمة وقوة المعجزة

في بداية الأعداد نرى قوة الكلمة ثم نرى بعد ذلك قوة المعجزة. كان المسيح يُعلم كمن له سلطان وليس كالكتابة. والكلام الذي كلمنا به المسيح "هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ" (يوحنا 6). كلام الرب له قوة فعالة ومؤثرة في النفس، بل هو كمطرقة تحطم الصخر. فلكلام المسيح، قوة جاذبة تدخل إلى أعماق الكيان الداخلي لتجذب النفس إليه. حتى خدام الفريسيين ورؤساء الكهنة الذين أرسلوا إليه ليمسكوه، رجعوا إلى رؤساء الكهنة بدون المسيح قائلين: «لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ إِنْسَانٌ هَكَذَا مِثْلَ هَذَا الْإِنْسَانِ!» (يوحنا 7). وهكذا في أول عدد هنا، نرى جمعاً يزدحم عليه لسمع كلمة الله بينما المسيح كان واقفاً عند بحيرة جنيسارت.

كم مرة نقرأ في الأناجيل عن زحمة عدم الإيمان التي أحاطت بالرب، ومع ذلك لم يكف عن أن يُكلمهم بكلمة الحياة المخْلِصة ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب. أما بالنسبة للمؤمنين به، فمحببة المسيح تجمعهم معاً، بل تحصرهم جميعاً للسجود لإسمه الكريم. وكلام المسيح يُلهب قلوبهم، بل يُحضرهم إلى جنيسارت، أرض القيثارات والافراح. فكلمة الله: "أَشْهَى مِنَ الذَّهَبِ وَالْإِبْرِيزِ الْكَثِيرِ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرٍ

الشَّهَادِ" (مزموږ 19). عبّر عنها إرميا النبي، قائلاً: "وُجِدَ كَلَامُكَ فَأَكَلْتُهُ، فَكَانَ كَلَامُكَ لِي لِلْفَرَحِ وَلِبَهْجَةِ قَلْبِي، لِأَنِّي دُعِيتُ بِاسْمِكَ يَا رَبُّ إِلَهَ الْجُنُودِ" (إرميا 15).

من الجانب الإلهي نرى قوة الكلمة وقوة المعجزة، أما من الجانب البشري فنرى ضعف الإناء وعجز الإنسان . نرى منتهى الضعف في كلمات سمعان: " قَدْ تَعَبْنَا اللَّيْلَ كُلَّهُ وَلَمْ نَأْخُذْ شَيْئًا". ها الرب يسوع يتكلم ويصنع معجزة عظيمة، أما سمعان الإنسان يتعب الليل كله ولكن لا يأخذ شيئاً. هذه اللوحة تصوّر لنا ضعف الإنسان وقوة المسيح التي في الضعف تُكْمَلُ، كما تذكرنا أيضاً بكلمات الرب يسوع: «تُكْفِيكَ نِعْمَتِي، لِأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ» (2 كورنثوس 12).

البُعد إلى العمق في خدمة الرب

الرب يسوع استخدم سفينة بطرس كمئبر ليُذيع كلمة الله. فهو الغنيّ وغناه لا يُستقصى ولكنّه يُسرّ بأن يستخدم ما بين أيدينا ليعلمنا كيف نخدم بالقليل وبالكثر. فالمسيح قادر أن يستخدم القليل الذي لنا بطريقة معجزية لمجد اسمه حتى إن كنا لا نملك سوى "خمسة أرغفة وسمكتين". قال الرب في موضوع العشور: "جَرَّبُونِي بِهَذَا، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ، إِنْ كُنْتُ لَا أَفْتَحُ لَكُمْ كُورَى السَّمَوَاتِ، وَأَفِيضُ عَلَيْكُمْ بَرَكَاتًا حَتَّى لَا تَوْسَعَ" (ملاخي 3). فان سلّمنا للرب ما لنا، فانه يستخدمه بطريقة عجيبة وبياركنا. صحيح أنّ الرب استخدم سفينة بطرس ولكن لا يوجد كائن له فضل على الرب وهو لا يبقى مديوناً لآحد. فبعدها استخدم السفينة قال: "الْفُؤَا شِبَاكُكُمْ لِلصَّيْدِ" وأعطاهم سمكاً كثيراً جداً. فعندما نعطي الرب القليل، يفيض هو علينا بالكثر. وعلاوةً على ذلك، ما فعل الرب هو امتياز عظيم لبطرس لانه ما كان ليخطر على بال إنسان أنّ ربّ المجد نفسه يستخدم سفينة بطرس المتواضعة.

إنّ سر نجاح الخدمة الروحية مرتبط بالإنكال على الربّ وليس على الذات، وأخذ الإرشاد من الربّ نفسه من خلال الشركة اليومية معه. حتى بطرس، رجل البحر والخبير في صيد السمك، تعب الليل كله ولم يأخذ شيئاً. لذلك أراد الربّ أن يعلم بطرس الدرس من أول الطريق بأن الصياد الحكيم ينبغي أن يثق بالربّ ثقة

مطلقة ويتكل عليه تمام الإتكال لان الربّ وحده يعلم مكان تواجد السمك إذ له السلطان المطلق على "سَمَكِ الْبَحْرِ السَّالِكِ فِي سُبُلِ الْمِيَاهِ" (مزمور 8).

كما أراد الربّ من البداية ان يعلم بطرس درساً عن الطاعة والخضوع للفكر الالهي وليس للاستحسان البشري. فبطرس تلقى أمراً من الربّ: "ابْعُدْ إِلَى الْعُمُقِ وَالْقُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ". ولكن هذا الامر من رجل البئر، لا يتوافق مع اختبارات رجل البحر ويتعارض مع قواعد المهنة، لأن الصيد في الليل أفضل من النهار. فَأَجَابَ سَمْعَانَ وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، قَدْ تَعَبْنَا اللَّيْلَ كُلَّهُ وَلَمْ نَأْخُذْ شَيْئًا. وَلَكِنْ عَلَى كَلِمَتِكَ أُلْقِي الشَّبَكَةَ». وكان بطرس يقول: أنت معلّم قدير في الكلمة، أما أنا فمعلّم قدير في الصيد ولكن ها أنا أطيعك، فعلى كلمتك ألقى الشبكة!. لقد اراد الربّ لا أن يعلم بطرس الطاعة فقط ، بل الطاعة الكاملة لقوله. فالربّ أمر لا أن يُلقوا شبكة واحدة بل الشباك، كقول الربّ "الْقُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ". أما هم فقد ألقوا شبكة واحدة "فَصَارَتْ شَبَكَتُهُمْ تَتَخَرَّقُ" لأنهم أمسكوا سمكاً كثيراً جداً. فلو ألقوا الشباك لما تخرقت الشبكة. ولكن من جانب آخر نرى ضعف الإيمان بإله المعجزات لأنهم لما أمروا أن يُلقوا شباكهم للصيد، ألقوا شبكة واحدة.

ما اجمل قول الربّ: «ابْعُدْ إِلَى الْعُمُقِ»، فمن أبطال الإيمان من أبحروا إلى العمق حيث السمك الكثير وهناك ألقوا الشبكة، شبكة الإنجيل، في بحر هذا العالم وأخرجوا نفوساً مُتَعْطِشَةً للمسيح. والبعض ذهبوا إلى أقصى الأرض كارزين بالكلمة، مُكْمِلِينَ ما تتبأ به المسيح: "الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: حَيْثُمَا يُكْرَزُ بِهِذَا الْإِنْجِيلِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ... (متى 26) وَأَيْضاً "تَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ" (اعمال 1). والبعض الآخر أبحروا إلى العمق بسرور ليجدوا المسيح وهم عالمين ان سيف الاضطهاد ينتظرهم. البعض منهم، بالإيمان ، نجوا من حدّ السيف. ولكن البعض الآخر، بالإيمان أيضاً ، ماتوا قتلاً بالسيف وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم فيا "الْعُمُقِ غِنَى اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِفْصَاءِ! «لَأَنَّ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ؟ أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيرًا؟ أَوْ مَنْ سَبَقَ فَأَعْطَاهُ فَيَكْفَأُ؟». لَأَنَّ مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلُّ الْأَشْيَاءِ. لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ" (رومية 11).

لقد أوصى الربّ قائلًا: "اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعِ وَارْزُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. مَنْ آمَنَ وَعَظِمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يَدْنُ" (مرقس 16). وهنا يقول أيضاً «ابْعُدْ إِلَى الْعُمُقِ»، فهو يسرُّ بأن يستخدم الأواني

البشرية الضعيفة كقنوت لتُدبِعَ أعظم بُشْرَى في الوجود، بُشْرَى الخلاص الأبدي بالإيمان برينا يسوع. لأن الإيمان بالخبر، والخبر بكلمة الله، وكل من يدعو باسم الربّ يخلص، ولكن "كَيْفَ يَدْعُونَ بِمَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ يُؤْمِنُونَ بِمَنْ لَمْ يَسْمَعُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ يَسْمَعُونَ بِلاَ كَارِزٍ؟ وَكَيْفَ يَكْرِزُونَ إِنْ لَمْ يُرْسَلُوا؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مَا أَجْمَلُ أَقْدَامَ الْمُبَشِّرِينَ بِالسَّلَامِ، الْمُبَشِّرِينَ بِالْخَيْرَاتِ» (رومية 10).

في امر السفينتين، نرى ضعف الشهادة لكونهما "واقفين". كما نرى أيضاً الخدمة المعطلة بحيث أنهم "عَسَلُوا الشَّبَاكَ". ولكن الربّ يدعونا هنا أن نترك الشاطئء ونُبعِدَ إلى العمق في الإنفصال عن هذا العالم الشرير، لكي نتكرّس للربّ ونخدم النفوس التي أحبها المسيح ومات لإجلها. كما أن الربّ يدعونا أن لا نغسل شبانكا ونتوقف عن العمل، لأن هناك شبكة إبليس المهلكة التي تعمل باستمرار، كما نقرأ في سفر الجامعة 9: "كَالْأَسْمَاكِ الَّتِي تُؤَخِّدُ بِشَبَكَةِ مُهْلَكَةٍ".

البُعد إلى العمق في الشركة مع الرب

من جانب آخر، وكأنّ الروح القدس يقول لنا: «ابعد إلى العمق» في الشركة مع ابن الله حيث المراعي الخضر فلا تجوع وحيث مياه الراحة فلا تعطش ابداً. «ابعد إلى العمق» في الصلاة والسجود له، هناك فيض التعزيات والبركات. «ابعد إلى العمق» في الكتاب المقدس باحثاً عن الكنز الثمين لان "كُلُّ كَاتِبٍ مُتَعَلِّمٍ فِي مَكُوتِ السَّمَوَاتِ يُشْبِهُ رَجُلًا رَبَّ بَيْتٍ يُخْرِجُ مِنْ كَنْزِهِ جُدُدًا وَعَتَقَاءً" (متى 13).

البُعد إلى العمق في إكمال خلاصنا

إنها بحق "معجزة الأعماق" حيث نرى الإنسان الخاطي يتقابل مع الإله القدوس ونتعلم من جهة، عمق الفساد والخراب البشري. كما نتعلم من جهة أخرى، عمق النعمة الإلهية التي ظهرت للإنسان في المسيح يسوع. لأنه حيث أوصلتنا الخطية، أوصلت النعمة المسيح. لكي يرفعنا من بؤسنا وينقذنا من سلطان الظلمة، نزل المسيح نزولاً لا حدود له. بالنعمة، نزل المسيح من أوج السماء إلى أرضنا الملعونة هذه، ليتوحد معنا ويلبس

بشريتنا، بل كما يقول بولس الرسول: **«فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ نِعْمَةَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكُمْ افْتَقَرَ وَهُوَ غَنِيٌّ، لِكَيْ تَسْتَعْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ»** (2 كورنثوس 8). وبالنعمة أيضاً، حمل ثقل خطايانا ونزل إلى عار الصليب، بل إلى اقسام الارض السفلى اي القبر. من كان يتصور بأن القدوس ينزل ليس فقط إلى أرضنا الملعونة بل أيضاً إلى طين الحمأة وجبّ الهلاك في الصليب والقبر. لقد ذاق المسيح **«بِنِعْمَةِ اللَّهِ الْمَوْتَ لِأَجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ»**، فله كل المجد (عبرانيين 2).

ولكن ما يدفع إلى العجب وكل العجب، أن هذه النعمة ظهرت للانسان وهو ليس في احسن صورة بل في اردأ صورة **«لأنَّ مَحَبَّةَ اللَّهِ قَدْ انْكَبَتَ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا. لِأَنَّ الْمَسِيحَ، إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضَعْفَاءَ، مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لِأَجْلِ الْفُجَّارِ. فَإِنَّهُ بِالْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدًا لِأَجْلِ بَارٍّ. رَبِّمًا لِأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدًا أَيْضًا أَنْ يَمُوتَ. وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيَّنَّ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا. فَبِالْأُولَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الْآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ! لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءُ قَدْ صُوِّلِحْنَا مَعَ اللَّهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ، فَبِالْأُولَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُصَالِحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ!»** (رومية 5).

كَلِمَةُ النِّعْمَةِ وَكَلِمَةُ الْقِدَاسَةِ

في هذه الأعداد، نرى بطرس في نور محضر الله الساطع الفاحص القلب والمُختبر الكلى. بهاء مجد الله أشرق على بطرس وأدرك أنه في محضر الربّ الذي له سلطان على سمك البحر السالك في سُبُل المياه. في البداية تعامل مع يسوع باعتباره مُعَلِّمٌ إذ قال له: **«يَا مُعَلِّمُ، قَدْ تَعَبْنَا اللَّيْلَ كُلَّهُ»** ولكن سرعان ما أدرك انه ليس فقط في محضر مُعَلِّمٍ قدير في الكلمة، بل في محضر الربّ فقال له: **«اُخْرُجْ مِنْ سَفِينَتِي يَا رَبِّ، لِأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ!»**. الوجود في نور محضر الربّ، يكشف لنا طبيعتنا الفاسدة الرديئة. هنا بطرس كأنه يقول: أنت إله قدوس وأنا رجل خاطئ لذلك اخرج من سفينتي فأنا لا أستطيع أن أحتمل نور مجدك!. ولكن يا للنعمة التي تنهمر من كلمات المسيح: **«لَا تَخَفْ!»**. الرائع في بطرس أن بعد هذه المعجزة لم يفكر بالسمك الكثير بل افكر في خطاياه. ولم يُقَل: أنا أخطأت!، بل قال **«أنا رجل خاطئ»** وكأنه يقول: **كُلُّ الرَّأْسِ مَرِيضٌ، وَكُلُّ**

الْقَلْبِ سَقِيمٍ. مِنْ أَسْفَلِ الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ لَيْسَ فِيهِ صِحَّةٌ! (اشعيا 1). وهذا عين ما قاله العشار في الهيكل: "اللَّهُمَّ ارحمني، أنا الخاطيء" (لوقا 18). فالعشار لم يقل: "أنا أخطأت" بل قال: "أنا الخاطيء".

في المحضر الإلهي المقدس، ندرك فساد طبيعتنا البشرية وشناعة خطايانا. لما رأى أشعيا النبي الرب في مجده فيما كان "السيد جالسا على كرسي عال ومرتفع، وأذياه تملأ الهيكل. السرافيم واقفون فوقه، لكل واحد ستة أجنحة، باثنين يغطي وجهه، وباثنين يغطي رجليه، وباثنين يطير. وهذا نادى ذلك وقال: «قُدوس، قُدوس، قُدوس رب الجنود. مجده ملء كل الأرض». فاهتزت أساسات العتب من صوت الصارخ، وامتلا البيت دُخانا" (اشعيا 6). في هذا المشهد المجيد، صرخ أشعيا قائلاً «ويل لي! إنني هلكت، لأنني إنسان نجس الشفتين، وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين، لأن عيني قد رأتا الملك رب الجنود».

خارج المقادس، كان أشعيا يوبخ الآخرين قائلاً لهم: "ويل"، ولكن لما دخل إلى محضر الله القدوس حيث المجد يملأ الهيكل قال: "ويل لي" وليس "ويل لهم".

ما أجمل الترنيمة التي تُعبر عن لسان حال كل مؤمن مسيحي داخل الأقداس، فنقول:

"إذ دخلت قدسك ورأيت عرشك...أخجلتني صورتني وصرخت وبلتني...أمام ظهر عرشك أدرك نجاستي".

نعم هناك قداسة مطلقة في المحضر الإلهي ولكن هناك أيضاً نعمة مطلقة. فالعلاج هو في النعمة التي جهزت الذبيحة. نعمة يُعبر عنها في هذا المشهد بالمذبح وبالنار التي أكلت الذبيحة. نعمة يُعبر عنها بالدم الذي على المذبح، الذي سفك لاجلنا، للتكفير عن خطايانا. لأننا افتدينا لا بأشياء تقنى بل: "بدم كريم، كما من حمل بلا عيب ولا دنس، دم المسيح، معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم، ولكن قد أظهر في الأزمنة الأخيرة من أجلكم" (1 بطرس 1). قال أشعيا: "فطار إلي واحد من السرافيم وبيده جمره قد أخذها بملقط من على المذبح، ومس بها فمي وقال: «إن هذه قد مست شفتيك، فانتزع إثمك، وكفر عن خطيتك" (اشعيا 6). نعم هذه يا أشعيا مست شفتيك، فانتزع إثمك وكفر عن خطيتك. فان كنا نستطيع الآن أن ندخل بثقة إلى الأقداس، فذلك على أساس دم يسوع المسيح الذي سفك على الصليب، كما هو مكتوب: "فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى «الأقداس» بدم يسوع" (عبرانيين 10). لذلك فالعرش الذي نتقدم بثقة إليه

هو عرش النعمة، كما هو مكتوب: "فَلنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ" (عبرانيين 4).

وبطرس في لوحتنا هذه، لم يستطع أن يحتمل مشهد القداسة ونور المسيح الساطع، فقال له: «أَخْرُجْ مِنْ سَفِينَتِي يَا رَبُّ، لِأَنِّي رَجُلٌ خَاطِيٌّ!». ولكن في نفس الوقت، نعمة المسيح تلامست مع قلبه فهَرَبَ الخوف وتَنَبَّت السلام. لذلك "خَرَّ عِنْدَ رُكْبَتَيْ يَسُوعَ" بالقرب منه وكأنه يُردد مع المرنم قائلاً: بقربك يا حبيبي يسوع، قلبي اشتهى يبقى طول الحياة!.

هذا المشهد يتكرر كثيراً في الكتاب المقدس، فنرى مثلاً في إنجيل لوقا الإصحاح السابع واذا "امْرَأَةٌ فِي الْمَدِينَةِ كَانَتْ خَاطِئَةً"... هذه "وَقَفَّتْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ مِنْ وَرَائِهِ بَاكِئَةً، وَابْتَدَأَتْ تَبْلُ قَدَمَيْهِ بِالذُّمُوعِ، وَكَانَتْ تَمْسَحُهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا، وَتُقَبِّلُ قَدَمَيْهِ وَتَدَهْنُهُمَا بِالطَّيِّبِ". لقد أدركت في محضر الرب حقيقة نفسها وبشاعة خطاياها، فذرفت نهراً من الدموع. لم تستطع أن تواجه الرب وتتنظر إلى نور وجهه من أمامه، فوقفت "عِنْدَ قَدَمَيْهِ مِنْ وَرَائِهِ". في نور حضرة الرب، نُدرك فساد طبيعتنا البشرية ولكن هناك نعمة عجيبة تجذب النفس إلى المسيح. نعمة تأتي بالنفس عند قدمي يسوع لتختبر محبة وحنان المسيح. نعمة عبَّرت عنها هذه المرأة بحيث أنها لم تكف عن تقبيل قدميه وكأنها تقول للمسيح: أنت قدوس ونورك كَشَفَ خطاياي الكثيرة فلم اكف عن البكاء عليها. ولكن أنت حلَّوْ لحياتي يا يسوع، فلن أكف عن تقبيل قدميك!.

ما من أحد تقابل مع الرب يسوع ورجع في ذات الطريق الذي أتى منه. جاءت هذه المرأة "بَاكِئَةً" ولكنها ذهبت بسلام. جاءت كثيرة الخطايا ولكنها ذهبت مغفورة الخطايا وسمعت أروع الكلمات من شفطي المسيح: «مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ». جاءت خاطئة ومضطربة ولكنها ذهبت مُخْلِصَةً وبسلام، مُحَمَّلًا إياها أحلى الوعود: «إِيمَانُكَ قَدْ خَلَّصَكَ، إِذْ هَبِي بِسَلَامٍ». بطرس أتى وخرَّ عند ركبتي يسوع خائفاً ولكنه ذهب بسلام، بل ذهب رسولاً للمسيح وصياداً للناس. أتى إليه رجل مملوء برصاً ولكن خرج من محضر المسيح مملوء طهارة. أتى إليه أربعة رجال يمشون على أرجلهم "يَحْمِلُونَ عَلَى فِرَاشٍ إِنْسَانًا مَفْلُوجًا" ولكن ذهب من محضره خمسة رجال يمشون على أرجلهم. بطرس الرسول الذي عاش مع الرب يسوع، قال عنه: "الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُسَلِّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ" (اعمال 10). هذا هو مسيح الكتاب المقدس مخلصنا و"هَذَا هُوَ رَبُّ"

الْكُلِّ"، الذي ليس له بين الورى أو في السموات نظير. وهذه هي أيضاً مسيحية الكتاب المقدس التي تُقدم، ليس طقوساً وفرائضاً وفلسفة ميّنة، بل تُقدم المسيح "الْحَيِّ" الذي أُسلم من اجل خطايانا ولكنه قام من بين الأموات "تَأْقِضًا أَوْجَاعَ الْمَوْتِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمَكِّنًا أَنْ يُمَسِكَ مِنْهُ" (اعمال 2). وهآ هو "حَيِّ إِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ! آمِينَ" (رؤيا 1). والذي كان بالأمس يجولُ يصنع الخير العظيم، ويُنادي بالحياة ويشفي جُرح المُتعبين، ما زال حتى اليوم يعمل ويشفي بلمسات نعمته الكثيرين لأنه الحي الذي لا يتغير. بل "يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الْأَبَدِ" (عبرانيين 13).

فيا خائفى الرب:

سبحوه...مجدوه...واخشوه...واعبدوه.

شبكة الإنجيل في ارض اسرائيل...

وشبكة الإنجيل في بحر الامم

بطرس تَرَكَ الشبَاك، بل تَرَكَ كل شيء وتبع المسيح. وهذا امر عجيب لانه ترك الشبَاك في انجح يوم من ايام عمله لانه وَجَدَ في المسيح غنى اعظم. في بداية الإصحاح ، سمعان بطرس "وَكذَلِكَ أَيْضًا يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا ابْنَا زَبْدِي" تركوا الشبَاك، بل "تَرَكَوا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعُوهُ" لان المسيح اعظم بما لا يُقاس من السمك وكنز البحر. وفي نهاية الإصحاح ، مَتَّى العَشَّارُ تَرَكَ مكان الجباية، بل "تَرَكَ كُلَّ شَيْءٍ وَقَامَ وَتَبِعَهُ" لان المسيح اعظم بما لا يُقاس من المال وكنز الارض. ليس الارض والبحر فقط، بل السماء عينها لا معنى لها بدون المسيح. وهذا عين ما قاله المرزم: "مَنْ لِي فِي السَّمَاءِ؟ وَمَعَكَ لَا أُرِيدُ شَيْئًا فِي الْأَرْضِ" (مزمو 73). لان الرب يسوع هو بهجة السماء والملائكة والمؤمنين. لذلك "فَرَحًا أَفْرَحُ بِالرَّبِّ. تَبْتَهِّجُ نَفْسِي بِاللَّهِ" (اشعيا 61). تقابل سمعان بطرس مع الرب وادرك فساد طبيعته. بل ترك كل شيء وذهب إلى مهنته الجديدة، صياداً للناس. ولكن من خلال الاناجيل، نتعلم ان سمعان بطرس كان يشكو من مرض في داخله. إذ كانت له ثقة في نفسه إلى درجة عظيمة وكان يعتبر ان محبته للرب تفوق محبة التلاميذ الآخرين. وعندما قال

الرب للتلاميذ: «كُلُّكُمْ تَشْكُونَ فِيَّ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنِّي أَضْرِبُ الرَّاعِيَّ فَتَتَبَدَّدُ خِرَافُ الرَّعِيَّةِ. وَلَكِنْ بَعْدَ قِيَامِي أَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ». فَأَجَابَ بَطْرُسُ وَقَالَ لَهُ: «وَأَنْ شَكَ فِيكَ الْجَمِيعُ فَأَنَا لَا أَشْكُ أَبَدًا». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ دِيكَ تُنْكِرُنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». قَالَ لَهُ بَطْرُسُ: «وَلَوْ اضْطَرَرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لَا أُنْكِرُكَ!» (متى 26). ولنلاحظ قول بطرس: «وَأَنْ شَكَ فِيكَ الْجَمِيعُ فَأَنَا لَا أَشْكُ أَبَدًا... وَلَوْ اضْطَرَرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لَا أُنْكِرُكَ!». كان يعتبر نفسه الافضل والاقوى في حبه للرب. ولكن في ذات الليلة لما جُرب، سقط البطل ليس أمام فارس مبارز بل أمام جارية. وتمت نبوة الرب: «فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ دِيكَ تُنْكِرُنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». فنكّر بطرس الرب وخرج إلى خارج وبكى بكاءً مرّاً. بطرس فشّل من نفسه وحاول ان يرجع إلى مهنته الأولى العتيقة، صياد السمك، كما نرى في إنجيل يوحنا 21، عندما قال: «أَنَا أَذْهَبُ لِأَتَصَيَّدَ». وذَهَبَ وراءه ستة تلاميذ لانه قائد ومقدام، ولكن هؤلاء السبعة اختبروا كمال الضعف البشري بالانفصال عن المسيح، كما اختبروا أيضاً كمال الفشل في دُجى ليله لان في تلك اللَّيْلَةِ لَمْ يُسْكُوا شَيْئًا». استمر هذا الفشل إلى الصّبح لما وقف يسوع، كوكب الصّبح المنير، على الشاطئ وقال لهم: «الْفُؤَا الشَّبَكَةَ إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ الْاَيْمَنِ فَتَجِدُوا». فَأَلْقُوا، وَلَمْ يَعُودُوا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجْذِبُوهَا مِنْ كَثْرَةِ السَّمَكِ». هناك على بحر طبرية، رُدّت نفس بطرس واعطاه الربّ مأمورية عظيمة «ارْعَ خِرَافِي». وهكذا رجع بطرس من جديد إلى مهنته الجديدة "صياد الناس". وبعد هذه الحادثة، ليس بايام كثيرة، القى بطرس شبكة الانجيل، وسط ارض اسرائيل في يوم الخميس، واصطاد في شبكة واحدة نحو ثلاثة الآف نفس (اعمال 2). ومرة اخرى، القى بطرس شبكة الانجيل، وسط بحر الامم في بيت كرنيليوس، وما ان تلامست الشبكة مع المياه، وبينما كان بطرس يتكلم "حَلِّ الرُّوحِ الْقُدُسِ عَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ" (اعمال 10). نعم ها "معجزة الاعماق" تتكرر مرة تلو المرة، ليس فقط مع بطرس بل أيضاً مع جميع المؤمنين المسيحيين الكارزين بالكلمة. ولكن ما اروع الربّ ومعاملات النعمة التي ردتّ نفس بطرس وجعلت منه "رايح النفوس". الربّ تعامل مع بطرس على النحو التالي:

1-الربّ يسوع صلى وطلب من اجل بطرس كما نرى في إنجيل لوقا 22 عندما قال الربّ: «سَمِعَانُ، سَمِعَانُ، هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبُكَمَ لِكَيْ يُعْزِلَكُمْ كَالْحِنْطَةِ! وَلَكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لَا يَفْنَى إِيمَانُكَ. وَأَنْتَ مَتَى رَجَعْتَ ثَبَّتْ إِخْوَتُكَ».

2-الربّ مهّد الطريق أمام بطرس والتلاميذ بملاقاتهم بعد التجربة العتيدة ان تصيبهم، عندما تتبأ ليس فقط عن الامه ولكن أيضاً عن قيامته. قال المسيح: «كُلُّكُمْ تَشْكُونَن فِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنِّي أَضْرِبُ الرَّاعِي فَتَتَبَدُّ خِرَافُ الرَّعِيَّةِ. وَلَكِن بَعْدَ قِيَامِي أَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ» (متى 26).

3-الربّ انذر بطرس من جديد وتتبأ عن نكرانه قبل ان يصيح ديك. قال المسيح: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ دِيكَ تُنْكِرُنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» (متى 26).

4-بعدما سقط بطرس وانكر الربّ، نظر اليه يسوع، نظرة الحب الغافر ونظرة الحب الساتر. مكتوب في إنجيل لوقا 22: «فَالْتَفَتَ الرَّبُّ وَنَظَرَ إِلَى بُطْرُسَ». وكان الربّ يقول لبطرس: بالرغم مما فعلت يا بطرس، فاني ما زلت احبك ومحبتني لك لم تتغير!. هذه النظرة جعلت بطرس يخرج إلى خارج ويبكي بكاءً مرّاً. ما اروع الربّ يسوع، فبينما كان يُحاكم وهو في اصعب الظروف، كان مشغولاً ببطرس وبمشاعره. فله كل المجد!.

5-في يوم قيامته المجيدة والسّموات تُهَلَّلُ افراح القيامة، وفي احلى الظروف، كان الربّ أيضاً مشغولاً ببطرس وبمشاعره. لقد حمّل الملائكة رسالة لبطرس عن طريق النساء. في مرقس 16، نستمتع لصوت ملائكة السماء: «أَذْهَبْنَ وَقُلْنَ لِتِلَامِيذِهِ وَلِبُطْرُسَ: إِنَّهُ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ كَمَا قَالَ لَكُمْ».

6-في يوم قيامته المجيدة، ظهر الربّ ظهور خاص لبطرس منفرداً. كما هو مكتوب: «إِنَّ الرَّبَّ قَامَ بِالْحَقِيقَةِ وَظَهَرَ لِسِمْعَانَ!» (لوقا 24). لم يُسجَل لنا الروح القدس على صفحات الكتاب المقدس ما جرى بين الربّ وبطرس في هذا اللقاء الخاص ولكن ما هو اكيد ان الربّ عالج نفس بطرس المنكسرة بنعمته الغنيّة.

7-على بحر طبرية، سمح الربّ لبطرس واعطاه فرصة بان يعترف بمحبته للرب ثلاث مرات مقابل انكاره ثلاث مرات. وهكذا نرى كمال معاملات النعمة.

لقد نظر الربّ إلى بطرس ليردّ نفسه فيما كان يسوع يُحاكم، عندما كان «كَشَاةً تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ» (اشعيا 53)، فكم بالحري الآن وهو في عرش العظمة في الاعالي، الا يستطيع ان يردّ نفوسنا؟. بلى يستطيع، وبالفم المألن، يترنم المرنم قائلاً: «يَرُدُّ نَفْسِي. يَهْدِينِي إِلَى سَبِيلِ الْبِرِّ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ» (مزمو 23).

سُلطان الربّ على البحار وما فيها من اثمار

البحار وما فيها، تشهد عن سلطان الربّ المطلق كما نقرأ في الاناجيل.

1- في "معجزة الاعماق" في لوقا 5، نرى سلطان الربّ عندما ابعدوا إلى العمق و"أَمْسَكُوا سَمَكًا كَثِيرًا جَدًّا"، بعد تعب الليل الذي لم يأخذوا فيه شيئاً. وكأنّ الربّ يقول: "لَأَنْتُمْ بِدُونِي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا" (يوحنا 15).

2- في "معجزة الجانب الايمن" من السفينة في بحر طبرية (يوحنا 21)، نرى ايضاً سلطان الربّ وكيف اطاع السمك امر الربّ واجتمع إلى جانب السفينة الايمن. لقد اعطى الربّ التلاميذ "سَمَكًا كَبِيرًا، مِئَةً وَثَلَاثًا وَخَمْسِينَ. وَمَعَ هَذِهِ الْكَثْرَةِ لَمْ تَتَخَرَّقِ الشَّبَكَةُ". سلطانه، سلطان مطلق ليس على السمك فقط، بل ايضاً على الشبكة وخبوطها بحيث انها لم تتخرق.

3- في متى 14 وَفِي "الْهَزِيعِ الرَّابِعِ مِنَ اللَّيْلِ مَضَى إِلَيْهِمْ يَسُوعُ مَاشِيًا عَلَى الْبَحْرِ". وهنا تجلى سلطانه على امواج البحر المضطرب والرياح المضادة. وتمّت في شخص المسيح النبوة التي جاءت عن الربّ الاله: "الْبَاسِطِ السَّمَوَاتِ وَحَدَهُ، وَالْمَاشِيِ عَلَى أَعَالِي الْبَحْرِ" (ايوب 9). فالمسيح هو اله العهد القديم واله العهد الجديد الذي مشى على اعالي البحار، بل دعا ايضاً بطرس ليمشي على البحر متحدياً كل قوانين الطبيعة.

4- في مرقس 4، لما "حَدَثَ نَوْعٌ رِيحٍ عَظِيمٍ، فَكَانَتِ الْأَمْوَاجُ تَضْرِبُ إِلَى السَّفِينَةِ حَتَّى صَارَتْ تَمْتَلِي. وَكَانَ هُوَ فِي الْمَوْحِرِ عَلَى وَسَادَةٍ نَائِمًا. فَأَيْقَظُوهُ وَقَالُوا لَهُ: «يَا مَعْلَمُ، أَمَا يَهْمُكَ أَنَّ نَهْلِكَ؟» فَقَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيحَ، وَقَالَ لِلْبَحْرِ: «اسْكُتْ! اِئْمَنِي!» فَسَكَتَتِ الرِّيحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ. وَقَالَ لَهُمْ: «مَا بِالْكُمْ خَائِفِينَ هَكَذَا؟ كَيْفَ لَا إِيمَانَ لَكُمْ؟» فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا، وَقَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «مَنْ هُوَ هَذَا؟ فَإِنَّ الرِّيحَ أَيْضًا وَالْبَحَرَ يُطِيعَانِهِ!».

نراه نائماً ولكن قلبه مستيقظ لانه الاله الذي "لَا يَنْعَسُ وَلَا يَنَامُ" (مزمو 121) والذي "لَا يَكِلُّ وَلَا يَغِيَا" (اشعيا 40). يسوع المسيح هو الاله الخالق، الذي الرِّيحُ أَيْضًا وَالْبَحْرُ يُطِيعَانِهِ. لقد تمّت في شخصه الكريم، النبوة التي قيلت للربّ الاله في مزمو 89: "أَنْتَ مُسَلِّطٌ عَلَى كِبْرِيَاءِ الْبَحْرِ. عِنْدَ ارْتِفَاعِ لُجَجِهِ أَنْتَ تُسَكِّنُهَا". لذلك نرتّم له قائلين: "يَا رَبُّ إِلَهَ الْجُنُودِ، مَنْ مِثْلُكَ؟ قَوِيٌّ، رَبٌّ، وَحَقُّكَ مِنْ حَوْلِكَ".

5- من اجمل المعجزات، هي معجزة صيد السمكة التي في فيها إستاراً. قال الربّ لبطرس في متى 17:
"أَذْهَبْ إِلَى الْبَحْرِ وَأَلْقِ صِنَارَهُ، وَالسَّمَكَةُ الَّتِي تَطْلُعُ أَوَّلًا خُذْهَا، وَمَتَى فَتَحْتَ فَاهَا تَجِدُ إِسْتَارًا، فَخُذْهُ
وَأَعْطِهِمْ عَنِّي وَعِنَّا". له كل المجد، فهو مسيطر ليس على الامور الكبيرة والعظيمة فحسب، بل أيضاً
على الامور الصغيرة وبأدق التفاصيل. فهو يُمسك بكل الخيوط لانه "حَامِلٌ كُلِّ الْأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ"
(عبرانيين 1) وفيه "يَقُومُ الْكُلُّ" (كولوسي 1).

6- في متى 14، نقرأ عن معجزة اشباع الخمسة الآف رجل ما عدا النساء والأولاد، عن طريق مضاعفة
الخمس أرغفة والسمكتين. لقد اخذ، تبارك اسمه، ثمر الارض (الخمس أرغفة) وثمر البحر (السمكتين)،
ورَفَعَ نظره نحو السماء وبارك وكسر "وَأَعْطَى الْأَرْغِفَةَ لِلتَّلَامِيذِ، وَالتَّلَامِيذُ لِلْجُمُوعِ. فَأَكَلَ الْجَمِيعُ وَشَبِعُوا. ثُمَّ
رَفَعُوا مَا فَضَلَ مِنَ الْكِسْرِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ فُقَّةً مَمْلُوءَةً". وهكذا تَمَّت فيه النبوة، التي تكلم بها الربّ الاله:
"طَعَامَهَا أَبَارِكُ بَرَكَةً. مَسَاكِينَهَا أَشْبِعُ خُبْزًا" (مزمو 132).

7- في متى 15، ضاعف أيضاً ثمر الارض وثمر البحر، فاشبع الجموع من عشاء نعمة الله العظيم. لان
كمال الشبع هو في شخصه الكامل. مكتوب: "وَأَخَذَ السَّبْعَ خُبْزَاتٍ وَالسَّمَكِ، وَشَكَرَ وَكَسَرَ وَأَعْطَى تَلَامِيذَهُ،
والتَّلَامِيذُ أَعْطَوْا الْجَمْعَ. فَأَكَلَ الْجَمِيعُ وَشَبِعُوا. ثُمَّ رَفَعُوا مَا فَضَلَ مِنَ الْكِسْرِ سَبْعَةَ سِلَالٍ مَمْلُوءَةٍ، وَالْأَكْلُونَ
كَانُوا أَرْبَعَةَ آلَافٍ رَجُلٍ مَا عَدَا النِّسَاءَ وَالْأَوْلَادَ".

وهكذا من خلال البحار وما فيها من اثمار، نرى كمال سلطان الربّ المطلق. كما نرى أيضاً كمال الكفاية
في شخص المسيح وحده. لان "كُلُّ الْأَنْهَارِ تَجْرِي إِلَى الْبَحْرِ، وَالْبَحْرُ لَيْسَ يَمْلَأَنَّ". حتى "الْعَيْنُ لَا تَشْبَعُ
مِنَ النَّظَرِ، وَالْأُذُنُ لَا تَمْتَلِي مِنَ السَّمْعِ" (جامعة 1). أما الكفاية والارتواء الكامل هما في المسيح يسوع،
الذي قال: «كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا. وَلَكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ
يَعْطَشَ إِلَى الْأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ» (يوحنا 4).

اللوحه الثانيه: اراده النعمه

يا لها من كلمات مُعَبَّرَة يفتتح بها لوقا هذه الحادثة: "وَكَانَ فِي إِحْدَى الْمُدُنِ". فهو لم يذكر المدينة، لان بصمة الخطيئة في برصها هي في كل مدينة، بل في كل موضع. فالكتاب اغلق على "الكل" تحت الخطيئة، والكتاب المقدس شهد قائلاً: "انَّ الْيَهُودَ وَالْيُونَانِيِّينَ أَجْمَعِينَ تَحْتَ الْخَطِيئَةِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلَا وَاحِدٌ. لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ. لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللَّهَ. الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلَاحًا لَيْسَ وَلَا وَاحِدٌ»" (رومية 3).

هناك مشابهة قوية بين ضربة البرص وبين الخطيئة في الكتاب المقدس، فالبرص يشير الى الخطيئة في نجاستها. كان على الابرص، بحسب الشريعة، ان يعيش خارج المحلة بعيداً عن مكان سُكِنَ اللهُ وسط شعبه (لاويين 13 و 14). وهكذا الخطيئة تفصل الإنسان عن الله كما هو مكتوب: "أَنَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلَهِكُمْ، وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَسْمَعَ" (اشعياء 59). ايضاً كان على الابرص، بحسب الشريعة، ان يُنادي "تجس نجس" مما يُعمق فيه الاحساس بالنجاسة. وهكذا الخطيئة هي نجاسة كقول اشعياء: "وَقَدْ صِرْنَا كُنَّا كَنَجَسٍ، وَكُتُوبٌ عِدَّةٌ كُلُّ أَعْمَالٍ بَرِّئًا" (اشعياء 64). وايضاً لم يطلب الله، في الشريعة، عرض الابرص على الطبيب بل على الكاهن لان البرص لا امل في علاجه إلا عند الله. وهكذا الخطيئة هي خاطئة جداً ولا علاج لها إلا عند الله في صليب المسيح.

إن داء الخطيئة في نجاستها متغلغل في القلب والضربة اعمق من الجلد. لذلك يصرخ صارخ: "وَيَحْيِ أَنَا الْإِنْسَانَ الشَّقِيَّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هَذَا الْمَوْتِ؟" (رومية 7). ولكن الحل ليس من عند البشر بل من عند الله، لان الجزء الثاني من الاية يقول: "أَشْكُرُ اللَّهَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا!" (رومية 7). ففي الجزء الأول، "وَيَحْيِ أَنَا الْإِنْسَانَ الشَّقِيَّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هَذَا الْمَوْتِ؟"، نرى خلاصة للعهد القديم الذي يُبرز لنا مرض الخطيئة المُميت في الإنسان من جهة، كما يُبرز لنا قداسة الله من جهة اخرى. لانَّ عَيْنَا اللهُ الْقُدُوسُ "أَطْهَرُ مِنْ أَنْ تَنْظُرَا الشَّرَّ، وَلَا تَسْتَطِيعُ النَّظْرُ إِلَى الْجُورِ" (حبقوق 1). وإن كان الكتاب يقول انَّ "أَجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتٌ" (رومية 6)، فذلك لان قداسة الله هي قداسة مطلقة.

أما في الجزء الثاني، "أَشْكُرُ اللَّهَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا!"، نرى خلاصة للعهد الجديد الذي يُبرز لنا نعمة الله المخلصة التي ظهرت لجميع الناس في المسيح يسوع الذي جاء من السماء خصيصاً ليعالج مشكلة خطايانا. وإن كان الكتاب يقول صادقاً انَّ "أَجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتٌ"، فهو يتابع ويقول: "وَأَمَّا هِبَةُ اللَّهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا".

رَجُلٌ مَمْلُوءٌ بَرَصًا

لوقا الطبيب يُشخص داء الرجل، فيصفه قائلاً: "مَمْلُوءٌ بَرَصًا". وكأنه يقول مع النبي اشعيا: **كُلُّ الرَّأْسِ مَرِيضٌ، وَكُلُّ الْقَلْبِ سَقِيمٌ. مِنْ أَسْفَلِ الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ لَيْسَ فِيهِ صِحَّةٌ، بَلْ جُرْحٌ وَأَحْبَاطٌ وَضَرْبَةٌ طَرِيَّةٌ لَمْ تُعَصَّرْ وَلَمْ تُعْصَبْ وَلَمْ تُلَيَّنْ بِالزَّيْتِ!** (اشعيا 1). فالداء ليس خارجي فقط بل داخلي، في الصميم وغائر في القلب. وليس احد يعرف القلب، سوى خبير القلب، لان **"الْقَلْبُ أَخْذَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ، مَنْ يَعْرِفُهُ؟ أَنَا الرَّبُّ فَاحِصُ الْقَلْبِ مُخْتَبِرُ الْكُلِيِّ"** (ارميا 17). ولكن لما رأى الرجل "المملوء برصاً" يسوع "المملوء طهارة"، **خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَطَلَبَ إِلَيْهِ قَائِلاً: «يَا سَيِّدُ، إِنَّ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي».**

هذا الرجل رأى الشخص المناسب: "الرب يسوع".

وذهب مباشرةً إلى المكان المناسب: "محضر الرب، عند قدمي يسوع".

واخذ الوضع المناسب: "والقلب منسحقاً، خرّ على وجهه متعبداً للرب يسوع".

وطلب من الشخص المناسب: "الرب يسوع المسيح، سامع الصلاة".

وتكلم بالكلام المناسب: "صرخة للرب يسوع، القادر ان يُخَلِّصَ وَيُطَهِّرَ".

كم من البشر يشعرون بالعطش الداخلي ويبحثون عن ارضاء الله، ولكنهم لا يتجهون إلى الرب يسوع، مروي العطاش، بل يذهبون إلى آخر وهكذا يتم فيهم القول انهم ينقروا لانفسهم "أَبَارًا، أَبَارًا مُشَقَّقَةً لَا تَضْبُطُ مَاءً" (ارميا 2). فالكتاب المقدس لا يُقدم لنا مخلصاً الا واحد وهو الرب يسوع المسيح، الذي دُعِيَ "اسْمُهُ يَسُوعَ". **لَأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ** (متى 1). تكلم الرسول بطرس عن المسيح مسوقاً من الروح القدس، فقال: **"وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلَّاصُ. لِأَنَّ لَيْسَ اسْمَ آخَرَ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ"** (اعمال 4).

خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ

هنا نرى دليل كتابي على الوهيّة المسيح. فالرب يسوع لم يمنع الابرص من السجود له. ولم يقل له على سبيل المثال: لا تسجد لي لانه مكتوب **"لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ"**! (متى 4). ولكنه قبل سجود هذا الابرص معلناً بانه الله الذي **"ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ"** (1 تيموثاوس 3). لان السجود، في نور العهد الجديد، هو لله

وحده. والرسول بطرس (اعمال 10) والملاك (رؤيا 22) رفضا بأن يُسجدَ لهما، معلنين بذلك ان السجود هو لله وحده. ليس فقط خرّ هذا الابرص على وجهه معترفاً بلاهوت المسيح، بل قال له أيضاً "يَا سَيِّدُ" معترفاً بربوبية وسيادة المسيح عليه. البعض رفضوا المسيح وتمّ فيهم قول الكتاب في رسالة يهوذا: "يُنْكِرُونَ السَّيِّدَ". أما هذا الابرص، فيعترف بالسيد ويسجد له ويقول له اجمل الكلمات: "إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي".

يُرِيدُ وَيَقْدِرُ

لم يشك هذا الابرص في قدرة الربّ لانه قال له: "تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي"، ولكن شكّ في ارادة الربّ على الشفاء، لانه قال: "إِنْ أَرَدْتَ". وكأنه يقول: هل تقبل انسان ابرص مثلي؟ هل تريد ان تُطَهِّرَ نَجِسَ نظيري؟!

له كل المجد! لانه يُريدُ ولانه يقدر ان يُطَهِّرَ الإنسان من نجاسة الخطية. لهذا قد وُلد المسيح، ولهذا قد اتى إلى العالم وسفك دمه الكريم، ليُطَهِّرَنَا من خطايانا كما يقول الرسول يوحنا الحبيب: "وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ" (1 يوحنا 1). هذا الابرص هو بعكس أبو الولد المصروع الذي شكّ، ليس في ارادة الربّ ولكن، في قدرة الربّ على الشفاء، فقال: "إِنْ كُنْتُ تَسْتَطِيعُ شَيْئًا فَتَحْنُنْ عَلَيْنَا وَأَعِنَّا. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُؤْمِنَ. كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ». فَلِلْوَقْتِ صَرَخَ أَبُو الْوَلَدِ بِدُمُوعٍ وَقَالَ: «أَوْمِنُ يَا سَيِّدُ، فَأَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي» (مرقس 9). وهكذا امر الربّ الروح النجس ان يخرج منه. فخرج وشفي.

فله كل المجد، لانه يُريدُ ولانه يقدر، بل لا يعسر عليه امر.

لقد اراد القدوس ان يُطَهِّرَ هذا الابرص "فَمَدَّ يَدَهُ وَلَمَسَهُ قَائِلًا: «أُرِيدُ، فَاطْهَرُ!». وَلِلْوَقْتِ ذَهَبَ عَنْهُ الْبَرَصُ". لقد اراد ان يَشْفِي الولد المصروع، وقَدَرَ على الروح الاخرس الاصمّ الذي كان يصرعه. فهل يستحيل على الربّ شيء؟.

إنه رائع ان نُدرك بأنّ الاله الذي ننتمي له، هو ربّ قادر، بل "الرَّبُّ فِي الْعُلَى أَقْدَرُ" (مزمو 93). ولكن ما هو اروع، بأنّ نُدرك بأنّ هذا التقدير ليس بظالم، وليس باله قاسٍ بعيد لا يبالي، ولا يَشعر بنا. بل بالعكس، نزل من السماء ليتوحد معنا لانه يَشعر بنا ويُريد ان يَشْفينا. مكتوبٌ عنه في بشارة متى 8: "وَجَمِيعَ الْمَرْضَى شَفَاهُمْ، لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِإِسْعِيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: «هُوَ أَخَذَ أَسْقَامَنَا وَحَمَلَ أَمْرَاضَنَا»".

بعدها قال الابرس: «يَا سَيِّدُ، إِنَّ أَرَدْتَ تَقْدِرُ أَنْ تُطَهِّرَنِي»، وقبل ان يقول له الربّ: «أُرِيدُ، فَاطْهُرْ!»، نقرأ هذه العبارة البديعة "فَمَدَّ يَدَهُ وَوَلَمَسَهُ". ما اجمل لمسات النعمة عندما تتجه من الربّ يسوع، الابرع جمالاً، إلى هذا المسكين المملوء برصاً. كم هي مطمئنة، كم هي مشجعة، كم هي فياضة بالمحبة والحنان. ولا عجب في ذلك، لانها صادرة من اعظم محب واعظم حنان.

عند باب نايبين، كان الربّ يسوع المسيح، رئيس الحياة، يتقدم موكب الحياة. ولكنهم تقابلوا مع موكب الموت، ويتقدمهم نعش "مَيِّتٌ مَحْمُولٌ، ابْنٌ وَحِيدٌ لِأُمِّهِ، وَهِيَ أَرْمَلَةٌ". ولكن ما اجمل الربّ يسوع الذي تحنّ ولمس، يقول الكتاب المقدس في لوقا 7: «فَلَمَّا رَأَاهَا الرَّبُّ تَحَنَّنَ عَلَيْهَا، وَقَالَ لَهَا: «لَا تَبْكِي». ثُمَّ تَقَدَّمَ وَوَلَمَسَ النَّعْشَ، فَوَقَّفَ الْحَامِلُونَ. فَقَالَ: «أَيُّهَا الشَّابُّ، لَكَ أَقُولُ: قُمْ!». فَجَلَسَ الْمَيِّتُ وَابْتَدَأَ يَتَكَلَّمُ، فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ». كان بإمكان الربّ ان يُقيم الشاب من نعشه، من دون ان يلمس ومن دون ان يتحنن، ومن دون ان يتكلم قائلاً: «لَا تَبْكِي». ولكن المُحب يسوع، يُظهر حنانه اولاً قبل أن يستعرض قوته. وهذا عين ما اشارت اليه عروس النشيد عندما قالت: "شِمَالُهُ تَحْتَ رَأْسِي وَيَمِينُهُ تُعَانِقُنِي" (نشيد الانشاد 2). فشمال المسيح، حيث ينبض القلب بالحب، ذُكرت قبل يمينه التي تُشير إلى القوة والجبروت.

كان بإمكان الربّ ان يُقيم لعازر من الاموات فوراً عند وصوله إلى القبر. ولكن له كل المجد، لما راي مريم، اخت لعازر، تبكي "وَالْيَهُودُ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهَا يَبْكُونَ، انْزَعَجَ بِالرُّوحِ وَاضْطَرَبَ، وَقَالَ: «أَيْنَ وَضَعْتُمُوهُ؟» قَالُوا لَهُ: «يَا سَيِّدُ، تَعَالِ وَأَنْظُرْ». بَكَى يَسُوعُ" (يوحنا 11). إن الاية 35 من يوحنا 11 والتي تقول: "بَكَى يَسُوعُ" هي اصغر اية في العهد الجديد حرفياً، ولكنها اكبرهم روحياً وادبياً لانها تكشف عن ذرف دمع المسيح، بل عن انهار الرحمة المتدفقة من الحنان يسوع.

في لوقا 5، الربّ يسوع، هو مَدَّ يده ولمس الابرس. أما في لوقا 8، امرأة بِنَزَفِ دِمٍّ منذ اثنتي عشرة سنة، هي مَدَّتْ يدها ولمست هُدْبَ ثوبه. ففي الحال وقف نزف دمها. بل نقرأ في مَتَّى 14: "جَمِيعُ الَّذِينَ لَمَسُوهُ نَالُوا الشِّفَاءَ".

كم مرة، مَدَّ يسوع يده ليُظهر حنانه. ولكن كم مرة أيضاً، مَدَّ يسوع يده ليرفعنا من حُفْرِ الضيقات او من الحفر التي حفرناها لانفسنا. كم هو جميل بأن نتأمل في بطرس وهو يمشي على مياه البحر المضطرب، ناظراً إلى يسوع. ولكن ما هو اجمل بأن نتأمل في يد الربّ التي مَدَّها ليُمسك بطرس ويُنجيه من الغرق. مكتوب: "فَنَزَلَ بِطَرُسُ مِنَ السَّفِينَةِ وَمَشَى عَلَى الْمَاءِ لِيَأْتِيَ إِلَى يَسُوعَ. وَلَكِنْ لَمَّا رَأَى الرِّيحَ شَدِيدَةً خَافَ. وَإِذْ ابْتَدَأَ يَغْرَقُ، صَرَخَ قَائِلاً: «يَا رَبُّ، نَجِّنِي!». فَفِي الْحَالِ مَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ وَقَالَ لَهُ: «يَا قَلِيلَ

الإيمان، لِمَاذَا شَكَّكَ؟" (متى 14). فعندما كان بطرس ينظر إلى المسيح يسوع، كان يمشي فوق المياه المضطربة، ولكن لما حوّل عينيه عن الربّ إلى الريح الشديدة، ابتداءً يغرق. ولكن ما هو معزي بأن الربّ مدّ يده ليمسك ببطرس وهو ليس في افضل حالة روحيّة، بل في حالة ضعيفة لان النظر لم يكن مثبتاً على الربّ، بل على الظروف المحيطة. فمعاملات الربّ بالنعمة، لا تعتمد على حالتنا الروحية، بل على أمانة الربّ نحونا. صادقة هي الكلمة: "إِنْ كُنَّا غَيْرَ أَمْنَاءَ (او مؤمنين) فَهُوَ يَبْقَى أَمِينًا، لَنْ يَقْدِرَ أَنْ يُنْكَرَ نَفْسَهُ" (2 تيموثاوس 2).

وما هو معزي أيضاً ، انه حين تأتي ساعة الانقاذ، لا تستطيع أية قوة ان توقف الربّ عن التدخل للانقاذ، لانه يقول: "أَنَا الرَّبُّ فِي وَقْتِهِ أُسْرِعُ بِهِ" (اشعيا 60). صحيح أن الربّ تأنى لما كانت السفينة معذبة من الامواج، ثم اتاهم ماشياً على الماء في الهزيع الرابع والاخير من الليل، ولكن لما ابتداء بطرس يغرق، نقرأ: "فَفِي الْحَالِ مَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ". لذلك نصيحة الكتاب المقدس هي: إن توانت فانتظرها لانها ستأتي اتياناً ولا تتأخّر (حبوق 2).

لما انت ساعة اقامة لعازر الذي أنتن في قبره، لم تستطع أية قوة ان توقف المسيح عن اقامة لعازر من الاموات، لا قوة القبر اذ انتن الجسد، ولا عداوة اليهود الذين ارادوا ان يرحموه. فجيّد "أَنْ يَنْتَظِرَ الْإِنْسَانَ وَيَتَوَقَّعَ بِسُكُوتٍ خَلَاصَ الرَّبِّ" (مراثي ارميا 3). فالربّ يسمح احياناً بالضيقات ويتأنى، لكي نصل إلى نهاية نفوسنا. ولكن في الهزيع الرابع من الليل، حين يعجز الطب ويعجز الإنسان ، يتدخل الربّ بطريقة معجزية كمن يمشي فوق امواج الظروف، لكي يمدّ يده لانقاذنا. وهكذا يكون فضل القوّة لله لا منّا. فما اجمل قول الكتاب: "الْخَلَاصُ أَنْتَظَرْتُ يَا رَبُّ" (تكوين 48).

يَدُ الْمَسِيحِ

إِنَّ الْيَدَ الَّتِي امْتَدَّتْ وَلَمَسَتْ الْإِبْرَصَ، هِيَ يَدُ ابْنِ اللَّهِ الْإِزْلِيِّ، فَيَا لِلنَّعْمَةِ. فمن كان يتصوّر بأنّ اليد التي امتدّت للمنكسريّ القلوب وللمساكين بالروح، هي اليد القادرة على كل شيء؟!، مكتوب: "الْأَبُ يُحِبُّ الْإِبْنَ وَقَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي يَدِهِ" (يوحنا 3). هذه هي اليد الفريدة التي لم تكف عن العطاء والبذل إلى آخر لحظة، لان الربّ يسوع المسيح، تبارك اسمه، عاش وعلم هذا المبدأ: "مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثَرَ مِنَ الْأَخْذِ" (اعمال 20).

الرب يسوع، قبل عيد الفصح، "وهو عالم أن الأب قد دفع كل شيء إلى يديه، وأنه من عند الله خرج، وإلى الله يمضي" (يوحنا 13). قام عن العشاء، وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ بهاتين اليدين اللتين دفع إليهما كل شيء، فيا للعجب!. لقد نزل من السماء ليمجد الله على الأرض ولكي يصنع لنا فوق الصليب، خلاصاً هذا مقداره، وهكذا تم الكتاب القائل: "مسرّة الرب بيده تتجج" (اشعيا 53). ولكن رجل الامور العظيمة، لم يتأخر عن ان يلمس بيده الابرص ويشفيه، ويمسك بيد ابنة يايروس ليقيمها من الموت، ويسدد بيديه الكريمتين احتياجاتنا الصغيرة مهما كانت لانه صاحب القلب الحنان.

ان الرب يسوع، وهو عالم بالشر الذي في الإنسان، وبأن لا بد أن يتم ما قاله، بروح النبوة، عن صلبه وموته: "جماعة من الأشرار اكتنفتني. تقبوا يدي ورجلي" (مزمو 22). ومع ذلك، لم يمتنع، في حياته، عن أن يمد يديه لبركة الإنسان وهو عالم تماماً بأن هذا الإنسان، سينقب اليدين الطاهرتين على الصليب.

فالمسيح، كالخادم، مد يديه ليشفي هنا وهناك فيما كان يسير على طريق الخدمة الطويل الذي انتهى بالصليب حيث قدم لنا اعظم خدمة إذ تقبت يديه وسفك دمه لغفران الخطايا. لقد سأل، تبارك اسمه، بروح النبوة: "هل قصرت يدي عن الفداء؟" (اشعيا 50). حاشا! لم تقصر يداه عن الفداء، بل "حين تمت الأيام لارتفاعه ثبت وجهه لينطلق إلى أورشليم" (لوقا 9)، متجهاً إلى الصليب بخطوات ثابتة. وهذا عين ما قاله بروح النبوة: "إلى الوراء لم أرتد. بذلت ظهري للضاربين، وخدي للناتقين. وجهي لم أسنر عن العار والبصق" (اشعيا 50).

هناك على الصليب، سمرت يداه وافتدانا بدمه الكريم، "كما من حمل بلا عيب ولا دنس، دم المسيح، مغزوفاً سابقاً قبل تأسيس العالم" (1 بطرس 1). إنها المحبة، وليس سواها، التي جعلت المسيح يسمر على خشبة الصليب. لقد تكلم المسيح عن ذبيحة نفسه، باعتباره حمل الله الذي بلا عيب ولا دنس، فقال بروح النبوة: "أوثقوا الذبيحة بربط إلى قرون المذبح" (مزمو 118). ذهب بنفسه، وبسرور ليربط هناك على الصليب، حيث صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا. حقاً ما اجمل الترنيمة القائلة: بالمحبة تقيد لا بمسمار الحديد!. هناك على الصليب، "كان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين: «يا ناقص الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام، خلص نفسك! إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب!» (متى 27). له كل الشكر، لانه لم ينزل عن الصليب. فلو نزل عن الصليب، وصعد إلى السماء من حيث اتى، ممجداً الله بحياته العطرة التي عاشها على الأرض، فما كان هناك امكاناً لخلاصنا مطلقاً، لانه: "إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها. ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير" (يوحنا 12). قديماً، حاول اعداء نحما ان يستدرجوه اليهم، ليعملوا به شراً ولكن ارسل اليهم قائلاً: "إني أنا عامل عملاً عظيماً فلا أفدر أن أنزل" (نحميا

(6). كان نحميا يبني سوراً وليس اكثر، أما المسيح فكان يعمل على الصليب، اعظم عمل عمل في هذا الكون، فلماذا لم ينزل. هناك، على الصليب، كان المسيح محارباً في اعظم معركة. لقد حارب وانتصر في الصليب اذ "جَرَدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلَاطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ" (كولوسي 2).

هناك على الصليب، كان المسيح يعمل الخليقة الجديدة، بعد ان فسدت الخليقة الأولى. وان كانت الخليقة الأولى عُمِلت بكلمة لانه "بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَوَاتُ، وَبِنَسَمَةِ فِيهِ كُلُّ جُنُودِهَا" (مزمو 33). أما الخليقة الجديدة، اقتضت بان يحتمل المسيح على الصليب دينونة خطايانا لانه "حَمَلَ هُوَ نَفْسَهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الخَطَايَا فَنَحْيَا لِلرَّبِّ" (1 بطرس 2).

والمسيح الآن يحمل في يديه سمات المحبة التي احبنا بها. وعندما نتأمل في أثر المسامير، نعرف بعض المعرفة عن محبة المسيح، الفاتقة المعرفة. كان تلميذا عمواس منطلقين في طريقهما إلى عمواس، ثم "اقْتَرَبَ إِلَيْهِمَا يَسُوعُ نَفْسُهُ وَكَانَ يَمْشِي مَعَهُمَا" (لوقا 24). ولكن لم يعرفاه في طول الطريق، إلا عند كسر الخبز، فكيف عرفاه؟. لاشك انهما عرفاه من طريقة شكره وكسره للخبز كما كان يفعل قبل ذلك، ربما انفتحت اعينهما وابصرا في يديه اثر المسامير. قالت عروس النشيد: "حَبِيبِي مَدَّ يَدَهُ مِنَ الكُوَّةِ، فَأَتَتْ عَلَيْهِ أَحْشَائِي" (نشيد الانشاد 5). فكيف لانن، ونحن نتأمل الجروح التي في يدي المسيح، الجروح التي جرح بها لاجلنا؟.

لذلك عندما تجتمع الكنيسة في اول الاسبوع إلى اسم الرب لكسر الخبز، نفرح برؤية المسيح المقام من الاموات في وسط الكنيسة، تماماً كما فرح التلاميذ في يوم قيامة المسيح، كما نقرأ: "وَلَمَّا كَانَتْ عَشِيَّةُ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَهُوَ أَوَّلُ الْأَسْبُوعِ، وَكَانَتِ الْأَبْوَابُ مَغْلَقَةً حَيْثُ كَانَ التَّلَامِيذُ مُجْتَمِعِينَ لِسَبَبِ الخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ، جَاءَ يَسُوعُ وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ لَهُمْ: «سَلَامٌ لَكُمْ!» وَلَمَّا قَالَ هَذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَجَنْبَهُ، فَفَرِحَ التَّلَامِيذُ إِذْ رَأَوْا الرَّبَّ" (يوحنا 20). وما حدث في يوم القيامة المجيدة، يتكرر في اول كل اسبوع، وسوف يظل يتكرر إلى ان يجيء الرب. مكتوب: "كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هَذَا الخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هَذِهِ الكَأْسَ، تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ" (1 كورنثوس 11). نعم، في يوم قيامته الظافر، نأكل الخبز بفرح وابتهاج، ولكن على اعشاب مرّة، غير ناسين كم تألم الحبيب يسوع لاجلنا ومتذكرين بانّ "فِصْحَانًا أَيْضًا الْمَسِيحِ قَدْ ذُبِحَ لِأَجْلِنَا" (1 كورنثوس 5). حقاً: «مُسْتَحِقُّ هُوَ الخُرُوفُ الْمَذْبُوحُ أَنْ يَأْخُذَ القُدْرَةَ وَالْعِنَى وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَاتَةَ!» (رؤيا 5).

«أريدُ، فأطهرُ!»

ما اجمل هذه الكلمة التي خرجت من شفّتي الربّ يسوع: «أريدُ». وعندما نتأمل في كلمة «أريدُ» مرتبطةً بحياة الرب يسوع المسيح كما جاءت في الاناجيل، ندرك أكثر فأكثر عن "إِزَادَةُ اللَّهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ" (رومية 12).

—في متى 15، قال الحنّان يسوع: «إِنِّي أَشْفِقُ عَلَى الْجَمْعِ، لِأَنَّ الْآنَ لَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَمْكُثُونَ مَعِي وَلَيْسَ لَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ. وَلَسْتُ أُرِيدُ أَنْ أَصْرِفَهُمْ صَائِمِينَ لِنَلَّا يُخَوَّرُوا فِي الطَّرِيقِ». ما اروع العبارة: "لَسْتُ أُرِيدُ أَنْ أَصْرِفَهُمْ صَائِمِينَ لِنَلَّا يُخَوَّرُوا فِي الطَّرِيقِ". له كل المجد، لانه جاء من السماء ليُشبع الجِيع والعِطاش إلى البِرِّ. هو مصدر الشبع الحقيقي، ليس الشبع الحرفي فقط بل الروحي أيضاً لان الربّ يسوع هو خبز الله "النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ الْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ" (يوحنا 6). لقد جاع المسيح بعدما صام اربعين يوماً، ولكن لم يُصرف الجمع صائمين وهم يمكثون معه ثلاثة ايام فقط، ولهذا صنع معجزة عظيمة واشبعهم، بل "فَضَّلَ مِنْ الْكِسْرِ سَبْعَةَ سِلَالٍ مَمْلُوءَةٍ" (متى 15).

ما اراده للآخرين، لم يُرده لنفسه. ولا عجب في ذلك، لان الربّ يسوع هو المحبة المتجسدة، والتي "لَا تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا" (1 كورنثوس 13)، بل في كل حين تطلب ما هو لخير الآخرين.

هناك، في العهد القديم، طُرح هذا السؤال: "هَلْ يَقْدِرُ اللَّهُ أَنْ يَرْتَبَ مَائِدَةً فِي الْبَرِّيَّةِ؟" (مزمور 78). وهنا، في العهد الجديد، طُرح سؤال آخر: «مَنْ أَيْنَ لَنَا فِي الْبَرِّيَّةِ خُبْرٌ بِهَذَا الْمِقْدَارِ، حَتَّى يُشْبِعَ جَمْعًا هَذَا عَدَدَهُ؟» (متى 15). ولكن برهن المسيح بانه يقدر، وبانه يُريد ان يرتب لنا مائدة في البريّة. ولهذا تترنّم الخراف في البرية لراعياها العظيم، قائلةً: "تُرْتَبُ قُدَّامِي مَائِدَةٌ تُجَاهَ مُضَايِقِي" (مزمور 23).

—في لوقا 5، رجل مملوء برصاً، هو تقدم إلى المسيح قائلاً: «يَا سَيِّدُ، إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي». وسمع الابرص من فم السيد، اجمل ما سمع في حياته عندما قال له الربّ يسوع: «أريدُ، فأطهرُ!».

في يوحنا 5، ليس المريض، بل المسيح هو الذي تقدم إلى مريض بركة «بَيْتُ حَسَدًا» وقال له: «أَتُرِيدُ أَنْ تُبْرَأَ؟». ما اجمل النعمة التي لا تتسى بالرغم من طول الزمان والتي اتجهت إلى انسان مُضطجع "بِهِ مَرَضٌ مُنْذُ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً". بعد مرور الزمن، يس هذا المريض من ذرية الإنسان الاوّل آدم حتى انه قال: "لَيْسَ لِي إِنْسَانٌ". وكأنّه يقول: الكلّ انانيّ، الكلّ يطلب ما هو لنفسه، ليس من يفكر ويهتم بي!. ولكن لما جاء الإنسان الثاني، الربّ من السماء، اتجه إلى هذا المريض قائلاً: «أَتُرِيدُ أَنْ تُبْرَأَ؟». له المجد! لانه يتكلم

ولانه يفعل. فبعدهما سأله: «أَتُرِيدُ أَنْ تَبْرَأَ؟»، قال له: «نَعَمْ. اْحْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ». فَحَالاً بَرِيَ الْإِنْسَانُ وَحَمَلَ سَرِيرَهُ وَمَشَى".

-في متى 23، هو اراد ان يجمع وان يحفظ اورشليم، ولكن هم لم يريدوا خلاص المسيح. لقد رثى المدينة العاصية قائلاً: «يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ لَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلَادِكَ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةَ فِرَاحَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا!». نعم، هو اراد ولكن هم رفضوا الحياة ولم يريدوا ان يأتوا إلى المسيح مُعْطِي الحياة، الذي قال: «فَتَشَوْا الْكُتُبَ لِأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي. وَلَا تُرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ لِتَكُونَ لَكُمْ حَيَاةً» (يوحنا 5).

-لقد نزل من السماء ليس ليعمل مشيئته، بل مشيئة الله الأب الذي ارسله. ولما انت الساعة، ساعة الصلب، احنى رأسه خاضعاً لمشيئة الله. لقد صلى، تبارك اسمه، في جثسماني قائلاً: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمَكَنْ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ» (متى 26). كان شعار المسيح، كالإنسان الكامل، على هذه الارض: «طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأَتَمَّ عَمَلَهُ» (يوحنا 4).

-لم يُرد شيئاً لنفسه ولكن اراد كل ما هو لبركتنا. اراد ليس فقط ان ينقذنا من الغضب الآتي، بل ان نكون معه في المجد، لننظر مجده إلى ابد الأبد. لقد صلى قائلاً: «أَيُّهَا الْآبُ أُرِيدُ أَنْ هُوَءَاءِ الَّذِينَ أُعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِيَ حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أُعْطَيْتَنِي، لِأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ» (يوحنا 17). لو ان المسيح انقذنا فقط من الدينونة العتيدة، كان ينبغي ان نقدم له السجود إلى الابد. ولكنه اراد لنا شيئاً اسمى بما لا يُقاس، إذ اعطانا مجده. لقد صلى لله الأب قائلاً: «وَأَنَا قَدْ أُعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أُعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدًا» (يوحنا 17).

-في متى 12، قال الرب يسوع: «إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لَا ذَبِيحَةً». المسيح مخلص العالم، لم يطلب شيئاً لا من الإنسان ولا من العالم. والإنسان لم يقدم له سوى المذود في البداية، والصليب في النهاية. حتى عند الصليب، اقتسم العسكر ثيابه وعلى لباسه القوا قرعة. وعندما قام من بين الاموات، قام تاركاً الاكفان والقبر المستعار. وبولس الرسول الذي تمثل بالمسيح، قال للمؤمنين في كورنثوس: «لَأَنِّي لَسْتُ أُطَلِّبُ مَا هُوَ لَكُمْ بَلْ إِيَّاكُمْ» (2 كورنثوس 12). المسيح يطلب قلوبنا وليس ما لنا. لهذا يقول الرب الاله في هوشع 6: «إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لَا ذَبِيحَةً، وَمَعْرِفَةَ اللَّهِ أَكْثَرَ مِنْ مُحْرَقَاتٍ». فهو لا ينتظر منا ذبائح وفرائض من قلوب بعيدة، بل ينتظر قلوباً منكسرة ومتضعة أمامه.

داود، الفاهم فكر الرب، قال له: "لأنك لا تسرُ بذبيحةٍ وإلا فكنُتُ أقدّمها. بمُحرقةٍ لا ترضى. ذبائحُ الله هي رُوحٌ منكسرةٌ. القلبُ المنكسرُ والمنسحقُ يا الله لا تحترقه" (مزمو 51). وميخا الفاهم أيضاً، قال: "بِمِ اتقدّم إلى الربِّ وأنحني ليلاله العليّ؟ هل أتقدّم بمُحرقاتٍ، بعُجولِ أبناءِ سنّةٍ؟ هل يسرُّ الربُّ بألوفِ الكباشِ، بريواتِ أنهارِ زيتٍ؟ هل أُعطي بكريٍ عن مَعْصيتي، ثمرةَ جسدي عن خطيئةِ نفسي؟ قد أُخبرك أيّها الإنسان ما هو صالحٌ، وماذا يطلبه منك الربُّ، إلا أن تصنعَ الحقَّ وتُحبَّ الرحمةَ، وتسلُكَ متواضعاً مع الهك" (ميخا 6). كل ما يريد هو ان نصنع الحق، ونحب الرحمة ونسلك معه متضعين. وكما سامحنا الله في المسيح، هكذا ينبغي ان نكون شفوقين، متسامحين، مُحبين للرحمة وسالكين بقلوب منكسرة أمامه.

هذا هو الرب يسوع المسيح، الذي بالنسبة لبيت اسرائيل اراد لهم الخلاص ولكنهم لم يريدوا. وبالنسبة للانسان الخاطي، اراد ان يطهره من برص الخطية اولاً، ثم اراد ان يعلمه كيف يسلك متواضعاً مع الهه، تماماً كما كان المسيح وديعاً ومتواضع القلب (متى 11). بالنسبة للمؤمنين، اراد ان يتمتعوا بامجاده، بل اعطاهم مجده. أما بالنسبة لنفسه، فهو لم يطلب شيئاً على الاطلاق، بل قال: "ليس كما أريدُ أنا". فله كل المجد!.

«فَاطْهُرْ!»

إنَّ الإشع في يومه، لم يجسر ان يلمس موضع الداء عند نعمان السرياني. ليس لانه لم يتحنن عليه، كما كان المسيح يتحنن على الجموع. بل بالعكس، فإنَّ الإشع هو نبيّ النعمة ومعظم معجزاته تتميز بالنعمة، وهو رمز للمسيح الذي من "لِئَنَّهُ نَحْنُ جَمِيعًا أَحَدُنَا، وَنِعْمَةٌ فَوْقَ نِعْمَةٍ" (يوحنا 1). ولكن الإشع وهو انسان، هو عرضة ان يتنجس بلمسة الابرص. أما ربّ الإشع، القادر ان يُخرج الطاهر من النجس، فحاشا له ان يتنجس. ولان الإشع كان يسلك طبقاً للناموس، الذي يمنع الإنسان من ان يلمس الابرص. ولكن المسيح، "رب السبت" والناموس، فهو يلمس الابرص وهكذا الابرص يتطهر وليس الطاهر يتنجس. ثم من غير الله، القادر على كل شيء، يجسر ان يقول: «أريدُ، فَاطْهُرْ!»؟.

نعم هذه هي ارادة الله الصالحة المرضية الكاملة، بان يخلص الجميع، ويتطهروا من خطاياهم بدم المسيح. قال بولس الرسول: "هَذَا حَسَنٌ وَمَقْبُولٌ لَدَى مَخْلَصِنَا اللهُ، الَّذِي يُرِيدُ أَنْ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يَقْبَلُونَ" (1 تيموثاوس 2). والله العارف القلوب، طهر بالإيمان قلوبنا على اساس سفك دم ابنه القدوس، كما هو مكتوب: "وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ" (1 يوحنا 1). حقاً، ما اعظم

فعالية دم المسيح في التطهير الكامل، لانه: "إِنْ كَانَ دَمُ تَيْرَانَ وَتَيْوَسٍ وَرَمَادُ عِجْلَةٍ مَرشُوشٌ عَلَى الْمُنَجَّسِينَ، يُقَدَّسُ إِلَى طَهَارَةِ الْجَسَدِ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحِ أَرْلِيِّ قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِلَا عَيْبٍ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا اللَّهَ الْحَيَّ!" (عبرانيين 9).

وان كان المسيح، الكلمة المتجسد، يطهرنا من كل خطية بدمه الكريم، عندما نرجع بالتوبة إلى الله وبالإيمان الذي برينا يسوع المسيح. فإن ماء الكلمة، الكلمة المكتوبة، تطهرنا من غبار الطريق في طول رحلة البرية، كما هو مكتوب: "مُطَهَّرًا إِيَّاهَا بِعَسَلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ" (افسس 5). ما احوجنا في رحلة البرية، التي تمتد من لحظة الإيمان بالمسيح إلى لحظة العيان ورؤية المسيح، ما احوجنا في ارضٍ ناشفة ويااسة بلا ماء، إلى ماء الكلمة التي تطهرنا وتنعشنا وتقودنا في مجاريها إلى المسيح يسوع، "يَنْبُوعَ الْمِيَاهِ الْحَيَّةِ" (ارميا 2).

وَاللَّوَقْتِ ذَهَبَ عَنْهُ الْبَرَصُ

ما اعظم القدوس الطاهر عندما يتلامس مع الابرص، وللوقت يذهب عنه البرص وتهرب كل نجاسة، لان "الله نُورٌ" (1 يوحنا 1). وما اعظم المحبة الكاملة عندما تتلامس مع القلب المضطرب الخائف، وللوقت تطرح الخوف إلى خارج، لان "الله مَحَبَّةٌ" (1 يوحنا 4). له كل المجد، لانه يُعلن اولاً بأنه يريد ان يطهر، ثم يبرهن بمعجزة بأنه يقدر ان يطهر، بل يقدر على كل شيء. يا لها من معجزة عظيمة، لانه منذ الدهر لم يُسمع ان احداً شُفي من برصه إلا واحدة يهودية وهي مريم اخت هارون، وواحد اممي وهو نعمان السرياني.

"أما أَنَا فَصَلَاةٌ"

بعد النجاح الباهر الذي حققه المسيح كالمعلم الاعظم، والطبيب الاعظم، بحيث نقرأ: "قَدَّاعَ الْخَبْرِ عَنْهُ أَكْثَرَ. فَاجْتَمَعَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ لِكَيْ يَسْمَعُوا وَيُشْفَوْا بِهِ مِنْ أَمْرَاضِهِمْ"، اعتزل المسيح في البراري ليصلي. وأيضاً لكونه الإنسان الكامل، لم يسع وراء الشهرة، ولم يطلب مجداً من الناس، بل لم يطلب شيئاً لنفسه على الاطلاق.

كان المسيح بعد النجاح، لا يستريح في بيت مريح مفتخراً ومنتفخاً. بل كان يعتزل في البراري، بعيداً عن زحمة الجماهير لكي يسكب نفسه أمام الله مصلياً. ما اجمل هذه العبارة التي تتكلم عن الله الذي اخلى نفسه، آخذاً صورة عبد: "وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَعْتَزِلُ فِي الْبَرَارِيِّ وَيُصَلِّي". البشير لوقا يُقدم لنا المسيح كالإنسان الكامل، المتكل على الله في كل حين. وكالإنسان الكامل، كان لسان حاله: "إِحْفَظْنِي يَا اللَّهُ لِأَنِّي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ. قُلْتُ لِلرَّبِّ: «أَنْتَ سَيِّدِي. خَيْرِي لَا شَيْءَ غَيْرُكَ» (مزمور 16). فهو بالحق، الساكن في ستر العلي والذي في ظلّ القدير ببيت، والقائل للرب: «إِلَهِي فَأَتَّكِلُ عَلَيْهِ» (مزمور 91). فالمسيح لم يترك موضعاً في إنجيل لوقا، إلا وصلى فيه متكلاً على الله. ألم يقل المسيح: "جَعَلْتُ الرَّبَّ أَمَا مِي فِي كُلِّ حِينٍ، لِأَنَّهُ عَنِّي يَمِينِي فَلَا أَتَزَعُّعُ"؟ (مزمور 16).

تبارك اسمه، لقد صلى المسيح:

1- في المعمودية: "وَلَمَّا اعْتَمَدَ جَمِيعُ الشَّعْبِ اعْتَمَدَ يَسُوعُ أَيْضًا. وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي انْفَتَحَتِ السَّمَاءُ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ بِهَيْئَةٍ جَسْمِيَّةٍ مِثْلِ حَمَامَةٍ. وَكَانَ صَوْتُ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: «أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ، بِكَ سُرِرْتُ»" (لوقا 3). إن الصلاة تفتح السماء ليستجيب الرب "مِنْ سَمَاءِ قُدْسِهِ، بِجَبْرُوتِ خَلَاصِ يَمِينِهِ" (مزمور 20). وهنا، في المعمودية، نرى الإنسان الكامل يُصلى والسماء تنفتح، والروح القدس ينزل لكي يمسح ويسنقر على المسيح. هذا الروح القدس، الذي من اولى آيات الكتاب المقدس، نراه يعمل ويرف على وجه المياه ولكنه اخيراً وجد على الارض انساناً يستطيع ان يستقر عليه ويستريح. والله الآب يفتح السماء ليُخبرنا عن ابن محبته ومسرة قلبه.

2- في البراري: "وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَعْتَزِلُ فِي الْبَرَارِيِّ وَيُصَلِّي" (لوقا 5).

كان المسيح يعتزل في البراري لكي ينفرد ويختلي مع الله. لقد علمنا في الموعظة على الجبل قائلاً: "وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلَانِيَةً. وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لَا تَكْرَرُوا الْكَلَامَ بَاطِلًا كَالْأَمَمِ، فَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ بِكَثْرَةِ كَلَامِهِمْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ. فَلَا تَتَشَبَّهُوا بِهِمْ. لِأَنَّ أَبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ" (متى 6).

3- على الجبل: "وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّي. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلَاةِ لِلَّهِ" (لوقا 6).

ليس فقط في البراري من تحت، بل أيضاً على الجبل من فوق. ولكن هنا، نتعلم بأن المسيح قضى الليل كله في الصلاة لله. وهكذا كان يفعل اولاً، ثم يعلم قائلاً: "يُنْبَغِي أَنْ يُصَلِّيَ كُلَّ حِينٍ وَلَا يُمَلِّ" (لوقا 18).

4- في التجلي: "أَخَذَ بُطْرُسُ وَيُوحَنَّا وَيَعْقُوبَ وَصَعِدَ إِلَى جَبَلٍ لِيُصَلِّيَ. وَفِيمَا هُوَ يُصَلِّي صَارَتْ هَيْئُهُ وَجْهَهُ مُتَغَيِّرَةً، وَلِبَاسُهُ مُبْيَضًا لَامِعًا" (لوقا 9).

ينفرد لوقا الطبيب الحبيب بالقول: "وَفِيمَا هُوَ يُصَلِّي صَارَتْ هَيْئُهُ وَجْهَهُ مُتَغَيِّرَةً". لان الصلاة تعمل عملها في الداخل، ولكن أيضاً تنعكس على الملامح في الخارج.

5- في موضع: "وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي فِي مَوْضِعٍ، لَمَّا فَرَغَ، قَالَ وَاحِدٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ: «يَارَبُّ، عَلَّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ..» (لوقا 11).

في هذا الموضع، علمنا الرب الصلاة النموذجية: "أَبَاتَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ... وَلَا تَدْخُلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشَّرِّيرِ". وكان الرب يسوع يدعونا ان نصلي لله، صلاة نموذجية في كل موضع، رافعين التسبيح والحمد لله الأب أولاً، ثم نسكب نفوسنا ونضع طلباتنا أما مه.

6- في جثسيماني: "وَجِئْنَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ نُجِيرَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لَيْتَكُنْ لَا إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ»... وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لِحَاجَةٍ، وَصَارَ عَرْقُهُ كَقَطْرَاتِ دَمٍ نَازِلَةً عَلَى الْأَرْضِ" (لوقا 22). له كل المجد، نراه هنا يصلي بلحاجة ويحني رأسه خاضعاً لمشيئة الله الأب. مكتوب عنه في الرسالة إلى العبرانيين: "الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعِ طَلِبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسَمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ" (عبرانيين 5).

7- على الصليب: فَقَالَ يَسُوعُ: «يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ»... وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي» (لوقا 23).

نطق الرب يسوع بسبع عبارات على الصليب. الأولى كانت صلاة موجهة للأب: «يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ». والاخيرة أيضاً موجهة للأب: «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي». في العبارة الأولى وهو على الصليب في اصعب الظروف، صلى المسيح ليس من اجل نفسه بل من اجل الآخرين. ولكن ما يدفع للعجب، بانه صلى لا من اجل الاحباء، بل من اجل الاعداء الذين صلبوه. وهكذا كان المسيح على الصليب وهو في اصعب الظروف، يُجسّد ما علمه في الموعدة على الجبل قائلاً: "أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لِأَعْنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ" (متى 5).

اللوحة الثالثة: قوة النعمة

افتتح لوقا الطبيب الحادثة السابقة قائلاً: "وَكَانَ فِي إِحْدَى الْمُدُنِ". فهو لم يذكر المدينة، لان بصمة الخطيئة في برصها هي في كل مدينة، بل في كل مكان. ويا لها من كلمات مُعَبَّرَةٌ يفتتح بها لوقا هذه الحادثة: "وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ"، لان الخطيئة قد طبعت بصمتها ليس فقط في كل مكان، بل أيضاً في كل زمان. وإن كانت الخطية تسود على كل المدن وعلى كل الايام، فان النعمة تفاضلت جداً وازدادت حتى ادركت اشْرَ الخطاة و"حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيئَةُ اَزْدَادَتِ النَّعْمَةُ جِدًّا" (رومية 5).

"فَتَقَوَّ أَنْتَ يَا ابْنِي بِالنَّعْمَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ"

في هذه اللوحة، نرى الإنسان في منتهى الضعف من جانب، كما نرى قوة النعمة التي ظهرت في المسيح يسوع من جانب آخر. اختبر بولس الرسول قوة المسيح التي في الضعف تُكْمَلُ، عندما قال له المسيح: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لِأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ» (2 كورنثوس 12). وبولس الذي اختبر، علّم تيموثاوس قائلاً: "فَتَقَوَّ أَنْتَ يَا ابْنِي بِالنَّعْمَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (2 تيموثاوس 2). وها قوة النعمة التي في المسيح يسوع قد ادركت مع اضعف الضعفاء، فغفرت كل الخطايا. واعطت، في الحال، قوة لجسد المفلوج حتى انه "قَامَ أَمَا مَهُمْ، وَحَمَلَ مَا كَانَ مُضْطَجِعًا عَلَيْهِ، وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ وَهُوَ يُمَجِّدُ اللَّهَ".

في قصة بطرس الذي عمل كل الليل ولكن لم يصطد شيئاً، نرى نشاط الجسد. وفي القصة السابقة، تطهير الابرص، نرى فساد الجسد. وفي القصة الآتية، دعوة متى العشار، الجالس عند مَكَانِ الْجِبَايَةِ، نرى شهوة الجسد. أما في هذه القصة، شفاء المفلوج، نرى عجز الجسد. ولكن العلاج لكل مشكلة هو في النعمة وليس سواها. وفي هذه القصة بالذات، نرى ضعف الإنسان من جانب، كما نرى قوة الربّ لشفاء الإنسان من جانب آخر. ما اروع الآية التي نقرأها في مطلع القصة: "وَكَانَتْ قُوَّةُ الرَّبِّ لِشِفَائِهِمْ".

«أَيُّهَا الْإِنْسَان ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ»

قال الرب يسوع أولاً: «أَيُّهَا الْإِنْسَان ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ»، ثم قال له: «فَمَ وَأَحْمِلْ فِرَاشَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ!». ذلك لان شفاء الروح من مرض الخطية اعظم بما لا يُقاس من شفاء الجسد من امراضه. ولهذا لما ابتداء المرثم يُعدد بركات الرب، قال: "الَّذِي يَغْفِرُ جَمِيعَ دُنُوبِكَ"، ثم اضاف قائلاً: "الَّذِي يَشْفِي كُلَّ أَمْرَاضِكَ" (مزمو 103). نعم غفران الخطايا اعظم بما لا يُقاس من شفاء امراض الجسد، كما ان غفران الخطايا اصعب واعسر بما لا يُقاس من شفاء امراض الجسد.

قال الرب يسوع: "أَيُّهَا أَيُّسَّرُ: أَنْ يُقَالَ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ، أَمْ أَنْ يُقَالَ: فَمَ وَامْشِ؟". طبعاً شفاء المفلوج من مرضه ايسر واسهل من غفران الخطايا. لان الرب يسوع باستطاعته ان يشفي المفلوج بكلمة واحدة فقط، وهذا ما فهمه قائد المئة الاممي عندما قال: "قُلْ كَلِمَةً فَقَطْ فَيَبْرَأَ غُلَامِي" (متى 8). أما غفران الخطايا، اقتضى بأن يذهب المسيح إلى الصليب ويُسْفِكَ دمه الكريم لان "بِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لَا تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ!" (عبرانيين 9). تبارك اسمه، في الليلة التي أسلم فيها "أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلَامِيذَ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُّوا. هَذَا هُوَ جَسَدِي». وَأَخَذَ الْكَاسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: «اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفِكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا" (متى 26). حقاً، سوف نطلّ إلى ابد الأبد، نرتّم للخروف المذبوح قائلين: "فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الْخَطَايَا" (افسس 1).

قال المسيح: "لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَابْنَ الْإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الْأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا". ولكن لما رُفِعَ فوق الارض وعلّق على الصليب بين ارضٍ وسماء، كان هناك يدفع ثمن غفران خطايانا بدمه الكريم. لقد حمل ثقل خطايانا وذهب ليواجه بها الله في يوم حموٍ غضبه المقدس ضد الخطية، وكأنه يقول لله: احسب ذلك عليّ أَنَا أُوْفِي!. كان هناك على الصليب، يُسدّد ديننا الرهيب، فله كل المجد. ولنلاحظ ان سلطان ابن الإنسان ليغفر الخطايا هو سلطان على الارض، لان في السماء لاحاجة للغفران. أما في الهاوية، فلا امل في الغفران. لذلك، انت الآن تحتاج إلى المسيح لتُغفر خطاياك، وبأَمْسِ الحاجة اليه وليس سواه. لان له "يَشْهَدُ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَنَالُ بِاسْمِهِ غُفْرَانَ الْخَطَايَا" (اعمال 10).

هنا يقول لرجل: "مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ". أما في لوقا 7، فهو يقول ليس لرجل بل للمرأة: "مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ". في الكتاب المقدس يُقدم غفراناً للخطايا لجميع الناس، رجالاً ونساءً، بالإيمان الذي يربنا يسوع المسيح. هذا هو الغفران الكامل الغير مشروط لانه مؤسس على "دَمِ الْعَهْدِ الْأَبَدِيِّ"، دم ربنا المعبود يسوع المسيح (عبرانيين 13). ومهما كثرت الخطايا، هذا الغفران يكفي لانه غفراناً كاملاً وابدياً. وهذا ما وضّحه

المسيح في حديثه مع سمعان الفريسي عن المرأة في لوقا 7، عندما قال: "فَدَّ غُفِرَتْ خَطَايَاهَا الْكَثِيرَةُ، لِأَنَّهَا أَحَبَّتْ كَثِيرًا".

نحن ننال هذا الغفران بدم المسيح على مبدأ الإيمان وليس على مبدأ الاعمال. في هذه الحادثة، نقرأ: "فَلَمَّا رَأَى إِيْمَانَهُمْ قَالَ لَهُ: «أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ»". فلا نقرأ مثلاً: لما رأى اعمالهم، قال: مغفورة لك خطاياك!. لان غفران الخطايا يناله كل من يؤمن بالمسيح ويعمله الكفاري الكامل فوق الصليب وليس بالاعمال.

في لوقا 7، فقال المسيح للمرأة: «مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ»...«إِيْمَانُكَ قَدْ خَلَّصَكَ، اذْهَبِي بِسَلَامٍ». ليس الطبيب ولا الدموع ولا الاعمال ولا حتى القبلات التي تخلّص، بل: «إِيْمَانُكَ قَدْ خَلَّصَكَ». لذلك يقول الرسول بولس: "لَأَنَّكُمْ بِالنَّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالْإِيْمَانِ ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلًا يَفْتَحِرَ أَحَدٌ" (افسس 2). لانّ الخلاص هو بالنعمة من الجانب الالهي، وهو بالإيمان من الجانب البشري. فانه مدّ يده بالنعمة ليخلص الإنسان ، فهل انت مددت يدك بالإيمان بالرب يسوع، لتنال عطية الخلاص الابدية؟.

شوارع كفرناحوم

إنّ شوارع كفرناحوم تشهد عن عجز الإنسان وضعفه. لان فالج الخطية جعل الإنسان عاجزاً لا يقوى ان يسلك بما يُرضي الله. لهذا تطلب الامر اربعة رجال لكي يحملوا المفلوج في شوارع كفرناحوم وصولاً إلى الربّ شافينا. كان الربّ في كفرناحوم والتي تعني "قرية التعزية"، محاط بزحمة عدم الإيمان ولكنه وجد التعزية في إيمان المفلوج والرجال الاربعة. مكتوب: "فَلَمَّا رَأَى إِيْمَانَهُمْ قَالَ لَهُ: «أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ»". ما اروع الطبيب الاعظم، ربنا يسوع المسيح القادر ان يشفينا روحاً ونفساً وجسداً. جاء إلى المسيح بخطاياها التي اعجزته، ولكن خرج من محضره مغفور الخطايا. جاء اليه مضطجعاً ومحمولاً على فراشه ولكن خرج من محضره قائماً على رجليه وحاملاً فراشه. جاء اليه مهموماً ومتمنياً بان يشفيه الربّ ولكن بعدما غُفِرَتْ خطاياها وشُفِيَ من مرضه، مَضَى إِلَى بَيْتِهِ وَهُوَ يُمَجِّدُ اللَّهَ.

مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ؟

لقد اثبت الربّ مرة اخرى بانه الله الظاهر في الجسد. اولاً لقد "شعر يسوع بأفكارهم، وأجاب وقال لهم: «ماذا تفكرون في قلوبكم؟». فمن غير الله يعرف الافكار والقلوب؟. لذلك قال كاتب المزمور للربّ الاله: "فهمت فكري من بعيد. مسلكي ومربضي ذريت، وكلّ طرقني عرفت. لأنه ليس كلمة في لساني، إلا وأنت يا ربّ عرفتّها كلّها. من خلفٍ ومن فدام حاصرتني" (مزمور 139). وبعدما عرف افكارهم، برهن عملياً بانه الله غافر الذنوب، عندما شفى المفلوج بمعجزة عظيمة.

ابن الله وابن الإنسان

بالمعجزة، اثبت بأنه ابن الله. وبكلامه، اعلن بأنه ابن الإنسان الذي له سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا. ولا عجب في ذلك، لان المسيح هو ابن الله وهو أيضاً ابن الإنسان . وهو الله الظاهر في الجسد، كما يقول الانجيل: "وكان الكلمة الله... والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا" (يوحنا 1). ما اصدق شهادة نثنائيل لما تقابل مع المسيح: «يا معلّم، أنت ابن الله! أنت ملك إسرائيل!». وما اعظم اجابة المسيح له: «الحقّ الحقّ أقول لكم: من الآن ترون السماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان». وكان الربّ يسوع يقول لنثنائيل: أنت تدعونني "ابن الله" وحسناً تقول لاني أنا كذلك ولكن انا أيضاً هو "ابن الإنسان".!

في تجربة الربّ في البرية، علّم ابليس الذي ادّل واسقط جميع الناس، بان ليس لديه اية فرصة أمام هذا القائد المنتصر. واذ اراد الشيطان ان يشككه كونه ابن الله، قال له: «إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً» (متى 4). ولكن ما اجمل اجابة المسيح: «مكتوب: ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكلّ كلمة تخرج من فم الله». وكان المسيح يقول لابليس: أنا اتيت لكي اهزمك باعتباري الإنسان!. لقد هزم عدونا ورفع رأسنا باعتباره ابن الإنسان والذي يمثّل الإنسان، فله كل المجد.

ابن الإنسان الغافر...

وابن الإنسان الديان

في هذه الأعداد نراه كالغافر ولكن لا يجب ان ننسى بانه هو أيضاً الديان. لقد قال في إنجيل يوحنا 5: "لأنَّ الآبَ لَا يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أُعْطِيَ كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ، لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ. مَنْ لَا يُكْرِمُ الابْنَ لَا يُكْرِمُ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ... لِأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذَلِكَ أُعْطِيَ الابْنَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، وَأَعْطَاهُ سُلْطَانًا أَنْ يَدِينَ أَيْضًا، لِأَنَّهُ ابْنُ الْإِنْسَانِ". وهذا أيضاً ، عين ما علّمه بولس في اثينا، قائلاً: "فَاللَّهُ الْآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتَوَبُّوا، مُتَعَاذِينَ عَنِ أَرْمِنَةِ الْجَهْلِ. لِأَنَّهُ أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ، بِرَجُلٍ قَدْ عَيَّنَّهُ، مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيمَانًا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ" (اعمال 17).

اربعة رجال

في الرجال الاربعة، نرى صورة بديعة للخدمة الناجحة:

-لم يقف أمامهم اي مُعطل. فمن اراد، من كل القلب، ان يصل إلى المسيح، فهو لن يصل إلى غير المسيح. لوقا يصف سعيهم نحو المسيح، قائلاً: "وَإِذَا بِرِجَالٍ يَحْمِلُونَ عَلَى فِرَاشٍ إِنْسَانًا مَقْلُوجًا، وَكَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَدْخُلُوا بِهِ وَيَضَعُوهُ أَمَا مَهْ. وَلَمَّا لَمْ يَجِدُوا مِنْ أَيْنَ يَدْخُلُونَ بِهِ لِسَبَبِ الْجَمْعِ، صَعِدُوا عَلَى السَّطْحِ وَدَلَّوهُ مَعَ الْفِرَاشِ مِنْ بَيْنِ الْأَجْرِّ إِلَى الْوَسْطِ قُدَّامَ يَسُوعَ".

-تميز هؤلاء الرجال ليس بالمثابرة فقط بل أيضاً بالإيمان، لاننا نقرأ: "فَلَمَّا رَأَى إِيمَانَهُمْ". هذه صورة بديعة للإيمان العامل الذي لا يكل ولا يتعب ولكن أيضاً الإيمان العامل بالمحبة، لانهم لولا محبتهم لما حملوا هذا المفلوج متخطين كل الحواجز لياتوا به عند الرب يسوع.

-تميزوا أيضاً بالاهتمام بالمفلوج، حاملين اياه لياتوا به عند الرب. وهذا درس هام لنا لكي نهتم بالآخرين ولا سيما الاطفال في المسيح الذين تنطبق عليهم كلمات بولس الرسول: "أَطْفَالًا مُضْطَرِبِينَ وَمَحْمُولِينَ بِكُلِّ رِيحِ تَعْلِيمٍ" (افسس 4). لان الراعي يهتم ويحمل الاطفال في المسيح يسوع، لكي لا يُحْمَلُوا بِكُلِّ رِيحِ تَعْلِيمٍ.

-في الاربعة، نجد الشركة في الخدمة وكيف توحدوا معاً من اجل هدف واحد. ما اعظم ما يستطيع الرب ان يقوم به حين يستخدم اربعة اتحدوا معاً لغرض واحد. وإن كان رقم اربعة هو رقم العالم ، فهنا نرى صورة رائعة كيف ينبغي ان يُخدم المسيح في كل العالم باطرافه الاربعة.

السلوك في جدة الحياة

في هذه الحادثة قام امامهم، وحمل ما كان مضطجعا عليه، ومضى إلى بيته وهو يمجد الله. لقد شفي من مرضه ونال بالإيمان بالرب يسوع غفران الخطايا ونصيباً مع المقدسين. لقد غُفرت خطاياها وصار خليفة جديدة في المسيح يسوع، لأن "إن كان أحد في المسيح فهو خليفة جديدة: الأشياء العتيقة قد مضت، هُوداً الكلُّ قد صارَ جديداً" (2 كورنثوس 5). تكلم بولس الرسول عن السلوك في جدة الحياة قائلاً: "أم تجهلون أننا كلٌّ من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته، فدُفنا معه بالمعمودية للموت، حتى كما أقيم المسيح من الأموات، بمجد الآب، هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة؟" (رومية 6). هذا المفلوج هو صورة رائعة للمؤمن السالك في جدة الحياة. نراه ذاهباً إلى بيته وهو يمجّد الله وهكذا أيضاً كل من يصير خليفة جديدة في المسيح يسوع يمجّد الله بأروع واجمل الكلمات، بل "يُغني بين الناس فيقول: قد أخطأت، وعوّجتُ المُستقيم، ولم أجاز عليه. فدَى نفسي من العبور إلى الحفرة، فترى حياتي النور" (أيوب 33).

اللوحة الرابعة: دعوة النعمة

إن الكتاب المقدس يدعونا كبشر ان ننظر إلى المسيح، نظرة الإيمان ، لكي نخلص وننال عطية الحياة الابدية. مكتوب: "طُوبَى لِلَّذِي يَنْظُرُ إِلَى الْمَسْكِينِ" (مزمور 41). الطوبى هي لمن ينظر بالإيمان إلى المسيح باعتباره المسكين المعلق على الصليب حاملاً خطايانا. كما يدعو الكتاب المقدس المؤمنين ان يبتوا النظر في كل حين على المسيح وليس آخر سواه، كما هو مكتوب: "نَاطِرِينَ إِلَى رَبِّيسِ الْإِيمَانِ وَمُكَمَّلِهِ يَسُوعَ" (عبرانيين 12). وهكذا نحن نخلص كبشر بنظرة الإيمان إلى المسيح، ونحيا كمؤمنين يوماً فيوم ناظرين إلى المسيح. ولكن لا ننسى بأنه هو الذي نظر الينا أولاً، قبل ان ننظر اليه. تكلم بولس عن هذا الامر، قائلاً: "وَأَمَّا الْآنَ إِذْ عَرَفْتُمْ اللَّهَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ عُرِفْتُمْ مِنَ اللَّهِ" (غلاطية 4).

نعم هو الذي نظر الينا أولاً فوجدنا، لانه الراعي الصالح الذي "يَذْهَبُ لِأَجْلِ الضَّالِّ حَتَّى يَجِدَهُ؟ وَإِذَا وَجَدَهُ يَضَعُهُ عَلَى مَنْكَبِيهِ فَرِحًا" (لوقا 15).

في هذه الحادثة هو الذي وجد العشار، الضال الراكض وراء المال، مكتوب: "خَرَجَ فَنَظَرَ عَشَارًا اسْمُهُ لَأَوِي جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجُبَايَةِ". فهو الذي خرج ليدعو الناس عن ضلالهم إلى شخصه العجيب باعتباره الطريق الصالح.

هنا المسيح، نظر إلى متى العشار ودعاه، فترك متى كل شيء ودخل بالنعمة إلى المجد الابدى. أما في قصة الغني في مرقس 10، مكتوب: "فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَأَحَبَّهُ"، ولكن الغني رفض دعوة المسيح العليا وذهب إلى الهاوية. ما اعظم المسيح الذي احب الإنسان حتى الذاهب إلى الهلاك، لقد احب الغني بالرغم من ان هذا الغني احب المال اكثر من المسيح. ولما كان عليه ان يختار، اختار المال عوضاً عن المسيح. أما متى العشار فقد اختار "النَّصِيبَ الصَّالِحَ الَّذِي لَنْ يُنْزَعَ" منه (لوقا 10). ما اصدق كلمات المسيح: "لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لِأَنَّهُ أَمَا أَنْ يُبَغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الْآخَرَ، أَوْ يُلَازِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الْآخَرَ. لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدُمُوا اللَّهَ وَالْمَالَ" (متى 6). المشكلة ليست في المال لأن الرب احياناً يُبارك المؤمن زنياً بالمال، ومن يستطيع ان يمنح بركة الرب التي تُغني؟. والمال اذا استُخدم بطريقة صحيحة في خدمة الرب، يكون بركة لكثيرين. ولكن المشكلة ليست في المال، بل في محبة المال "لأنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ، الَّذِي إِذْ

ابْتِغَاهُ قَوْمٌ ضَلُّوا عَنِ الْإِيمَانِ ، وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ" (1 تيموثاوس 6). وهذا ما علّمه المسيح في الموعدة على الجبل، قائلاً: "لَا تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الْأَرْضِ حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ، وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ. بَلِ اكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا فِي السَّمَاءِ، حَيْثُ لَا يُفْسِدُ سُّوسٌ وَلَا صَدَأٌ، وَحَيْثُ لَا يَنْقُبُ سَارِقُونَ وَلَا يَسْرِقُونَ، لِأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضًا" (متى 6). كان قلب متى العشار عند مكان الجباية حيث كنزه والمال. ولكن لما تلامست النعمة معه ودعته ليتبع المسيح، تَرَكَ كُلَّ شَيْءٍ وَقَامَ وَتَبِعَهُ.

«اتَّبِعْنِي»

ما امجد دعوة النعمة التي دُعينا إليها في المسيح يسوع. لقد حَسِبَ بولس الرسول كل امتيازاته بحسب الجسد، نفاية لكي يريح المسيح. لقد نسي كل ما هو وراء، من امتيازات ومقام رفيع في الديانة اليهودية، من أجل دعوة اتباع المسيح. اعلن بولس قائلاً: "أَنَا أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامُ، أَسْعَى نَحْوِ الْغَرَضِ لِأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللَّهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (فيلبي 3).

إِنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ يُعْلِنُ بَأَنَّ اللَّهَ الْآبَ هُوَ إِلَهُ كُلِّ نِعْمَةٍ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: "وَالَهُ كُلُّ نِعْمَةٍ الَّتِي دَعَانَا إِلَى مَجْدِهِ الْأَبَدِيِّ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، بَعْدَمَا تَأَلَّمْتُمْ يَسِيرًا، هُوَ يَكْمَلُكُمْ، وَيَثَبِّتُكُمْ، وَيَقْوِيكُمْ، وَيُمْكِّنُكُمْ. لَهُ الْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. آمِينَ" (1 بطرس 5). لقد دُعينا بالنعمة إلى المجد الابدي، ولكن ما اروع الاله الذي سبق فعرفنا نحن من الازل، بل سبق فعيننا لنكون مشابهين صورة ابنه يسوع. ثم دعانا وبررنا في الحاضر، لكي يمجدنا إلى الابد، كما هو مكتوب: "لِأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بَكْرًا بَيْنَ إِخْوَةِ كَثِيرِينَ. وَالَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ، فَهَوْلَاءِ دَعَاهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ، فَهَوْلَاءِ بَرَّرَهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ بَرَّرَهُمْ، فَهَوْلَاءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضًا" (رومية 8).

كم مرة قال الرب يسوع: «اتَّبِعْنِي». لكن البعض رفضوا اتباع المسيح وذهبوا إلى العذاب الابدي. والبعض الآخر، قبلوا الدعوة ودخلوا إلى المجد الابدي.

في هذا الإصحاح ، قال الرب يسوع لمتى العشار: «اتَّبِعْنِي». فَتَرَكَ كُلَّ شَيْءٍ وَقَامَ وَتَبِعَهُ. أما في لوقا 18:
"سَأَلَهُ رَئِيسُ قَائِلًا: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، مَاذَا أَعْمَلُ لِأَرِثَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ؟» فَقَالَ لَهُ... أَنْتَ تَعْرِفُ الْوَصَايَا:
لَا تَزْنِ. لَا تَقْتُلْ. لَا تَسْرِقْ. لَا تَشْهَدْ بِالزُّورِ. أَكْرِمِ أَبَاكَ وَأُمَّكَ». فَقَالَ: «هَذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتَهَا مِنْذُ حَدَاثَتِي».
فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ ذَلِكَ قَالَ لَهُ: «يُعْوزُكَ أَيضًا شَيْءٌ: بَعِ كُلَّ مَا لَكَ وَوَزَّعْ عَلَى الْفُقَرَاءِ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي
السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتَّبِعْنِي». فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ حَزَنَ، لِأَنَّهُ كَانَ غَنِيًّا جِدًّا". من قِبَلِ الْمَسِيحِ، تَمَيَّزَتْ حَيَاتُهُ بِالْفَرَحِ،
نَظِيرَ الْخَصِيِّ الْحَبْشِيِّ الَّذِي "ذَهَبَ فِي طَرِيقِهِ فَرِحًا" (اعمال 8)، وَنَظِيرَ زَكََّا الَّذِي "قَبِلَهُ فَرِحًا" (لوقا 19).
وَلَكِنْ مِنْ رَفْضِ الْمَسِيحِ، اتَّسَمَتْ حَيَاتُهُ بِالْحَزَنِ نَظِيرَ الْغَنِيِّ الَّذِي "مَضَى حَزِينًا، لِأَنَّهُ كَانَ ذَا أَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ"،
مُفَضَّلًا الْأَمْوَالَ عَلَى الْمَسِيحِ (مَرْقَسُ 10). هَذَا الْغَنِيُّ لَمْ يَدْرِكْ غِنَى الْمَسِيحِ الَّذِي لَا يُسْتَقْصَى، أَمَا زَكََّا
فَأَدْرَكَ، بَلْ قَالَ: "هَا أَنَا يَارَبُّ أُعْطِيَ نِصْفَ أَمْوَالِي لِلْمَسَاكِينِ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَشَيْتُ بِأَحَدٍ أَرُدُّ أَرْبَعَةَ أضعافٍ"
(لوقا 19).

قال بطرس مرةً للرب يسوع: "هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ" (لوقا 18). ومرةً أخرى، قال الرب يسوع
لبطرس مشجعاً إياه: "اتَّبِعْنِي أَنْتَ!" (يوحنا 21). إِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ لَمْ يَدْعُنَا بِطَرِيقِ مَفْرُوشٍ بِالرُّوُدِ، بَلْ
قَالَ لَنَا صِرَاحَةً: "إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعْنِي" (متى 16). إِنَّ اتِّبَاعَ
الْمَسِيحِ يَتَطَلَّبُ نَكَرَانَ النَّفْسِ وَحَمْلَ الصَّلِيبِ، بَلْ يَنْتَظِرُنَا ضَيْقٌ فِي هَذَا الْعَالَمِ كَمَا أَعْلَمُنَا الْمَسِيحُ: "قَدْ كَلَّمْتُكُمْ
بِهَذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِي سَلَامٍ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضَيْقٌ، وَلَكِنْ ثَقُؤًا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ" (يوحنا 16). هَذِهِ
الآيَةُ تَكْشِفُ لَنَا عَنِ الْإِحْشَاءِ، إِحْشَاءَ مَا فِي الْعَالَمِ مِنْ ضَيْقٍ وَإِحْشَاءَ مَا فِي الْمَسِيحِ مِنْ سَلَامٍ.

إِنَّ الْعِبَارَةَ الْقَائِلَةَ "اتَّبِعْكَ" تَتَكَرَّرُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ فِي لُوقَا 9، مَكْتُوبٌ: "وَفِيمَا هُمْ سَائِرُونَ فِي الطَّرِيقِ قَالَ لَهُ
وَاحِدٌ: «يَا سَيِّدُ، اتَّبِعْكَ أَيُّنَمَا تَمْضِي». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِلتَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ، وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ، وَأَمَا ابْنُ
الْإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ». وَقَالَ لِآخَرَ: «اتَّبِعْنِي». فَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، انْذَنْ لِي أَنْ أَمْضِيَ أَوَّلًا وَأَدْفِنَ
أَبِي». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «دَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ، وَأَمَا أَنْتَ فَادْهَبْ وَنَادِ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ». وَقَالَ آخَرَ أَيضًا:
«اتَّبِعْكَ يَا سَيِّدُ، وَلَكِنْ انْذَنْ لِي أَوَّلًا أَنْ أَدْعَ الَّذِينَ فِي بَيْتِي». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى
الْمِحْرَابِ وَيَنْظُرُ إِلَى الْوَرَاءِ يَصْلُحُ لِمَلَكُوتِ اللَّهِ". الرَّبُّ يَسُوعُ أَخْبَرَهُمْ بِوَضُوحٍ عَنِ الْكُلْفَةِ الْيَوْمِيَّةِ لِاتِّبَاعِ ابْنِ
الْإِنْسَانِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ أَنْ يُسْنِدَ رَأْسَهُ، بَلْ قَالَ لِلْجَمِيعِ فِي لُوقَا 9: "إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي، فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ

وَيَحْمِلُ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ، وَيَتَّبِعُنِي. فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي فَهَذَا يُخَلِّصُهَا. لِأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الْإِنْسَانُ لَوْ رَجَحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ، وَأَهْلَكَ نَفْسَهُ أَوْ خَسِرَهَا؟ لِأَنَّ مَنْ اسْتَحَى بِي وَبِكَلَامِي، فَبِهَذَا يَسْتَحَى ابْنُ الْإِنْسَانِ مَتَى جَاءَ بِمَجْدِهِ وَمَجْدِ الْآبِ وَالْمَلَائِكَةِ الْقَدِيسِينَ".

مخلصنا الحبيب، قد ابتدأ الخدمة بالجوع في البرية وختمها بالعطش على الصليب. وبين الجوع والعطش، لم يكن له اين يُسند رأسه. في بداية الخدمة، قُدم له الحجر بدل الخبز. وفي نهاية الخدمة، قُدم له الخل بدل الماء. ومع ذلك لم يكف المسيح عن ان يُقدم نفسه للجموع كخبز الحياة وكينبوع المياه الحية. وعلمنا المسيح قائلاً: "أَيْسَ التَّلْمِيذُ أَفْضَلَ مِنَ الْمُعَلِّمِ، وَلَا الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنْ سَيِّدِهِ. يَكْفِي التَّلْمِيذُ أَنْ يَكُونَ كَمُعَلِّمِهِ، وَالْعَبْدُ كَسَيِّدِهِ" (مَتَّى 10). فلا يتوقع المسيحي طريقاً سهلاً في عالم صلب سيده، ولكن ليتوقع عون الرب في الضيق، لانه وَعَدَ قَائِلًا: "مَعَهُ أَنَا فِي الضِّيقِ، أَنْقِذْهُ وَأَمَجِّدْهُ" (مزمو 91).

في بدء الإصحاح ، نرى الرب يسوع هو الذي ذهب إلى بطرس. وفي نهاية الإصحاح ، هو الذي ذهب أيضاً إلى لاوي. فالمسيح هو الذي يقترب من الإنسان ، وهذا ما يميّز المسيحية عن باقي ديانات البشر الذين يحاولون عبثاً الاقتراب إلى الله وهم ضعفاء كالمفلوج، وتائهون كمتى، ونجسون كالابرص. ولكن لما لم يكن ممكناً لنا ان نفترب منه، اقترب هو الينا. فله المجد إلى الابد.

فَتَرَكَ كُلَّ شَيْءٍ وَقَامَ وَتَبِعَهُ

يذكر لنا البشير لوقا في الإصحاح الخامس من انجيله، ان التلاميذ الذين اختبروا النعمة، تركوا ليس فقط عملهم ومكسبهم، بل تركوا كُلَّ شَيْءٍ لِيَتَّبِعُوا الْمَسِيحَ. هؤلاء اصحاب القلب الموحد والعين البسيطة التي لا ترى احداً "إِلَّا يَسُوعَ وَحْدَهُ" (متى 17). هؤلاء اصحاب الارجل المقدسة التي تقوم وتتبع الرب حيثما يذهب لتلتصق به، كقول عروس النشيد: "اجْعَلْنِي كَخَاتِمِ عَلَى قَلْبِكَ، كَخَاتِمِ عَلَى سَاعِدِكَ" (نشيد الانشاد 8).

وَصَنَعَ لَهُ لَأَوِي ضِيَاغَةً كَبِيرَةً فِي بَيْتِهِ

لقد صنع ضياغة كبيرة لكي يُكرم الربّ معلناً بأنه يعيش فيما بعد لا لنفسه ولا لشهوته بل لحبيبه يسوع المسيح. كما صنع هذه الضياغة أيضاً ليعرّف اصحابه بالمسيح. فكيف يصمت لاوي وكيف لا يتكلم؟. والمسيح دخل ليس فقط إلى بيته، بل أيضاً إلى قلبه. وكأنّ لاوي يقول: آمنت لذلك تكلمت، وهذا اليوم هو يوم بشاره، فكيف اسكت؟. إنّ النعمة سمّت بنا لنكون كهنوتاً مقدساً في الاقداس، وكهنوتاً ملوكياً في العالم. ندخل إلى داخل الاقداس لنقدّم عجول شفاهاً بل نواتنا لله، ثم نخرج إلى العالم خارجاً لنُخبر بفضائل الذي دعانا من الظلمة إلى نوره العجيب، كما هو مكتوب: "كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضاً مَبْنِيِّينَ كَحِجَارَةٍ حَيَّةٍ بَيْتًا رُوحِيًّا، كَهَنُوتًا مُقَدَّسًا، لِتَقْدِيمِ دَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللَّهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ... وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبٌ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ" (1 بطرس 2).

في هذا الإصحاح ، متىّ العَشَّار هو الذي دعا الربّ وصنع له ضياغة كبيرة في بيته. أما في لوقا 19، الربّ يسوع دعا نفسه إلى بيت زكّا رئيس للعَشَّارين وبالنعمة دخل "لِبَيْتِ عِنْدَ رَجُلٍ خَاطِيٍّ". انها النعمة وليس سواها التي جعلت المسيح يدخل ليس فقط بيت العَشَّار متىّ، بل أيضاً جعلت المسيح يدخل لبيبت عند زكّا وهو "رئيس للعَشَّارين".

في بيت متىّ العَشَّار، اعطى المسيح هذا الاعلان العظيم: "لَا يَحْتَاجُ الْأَصْحَاءُ إِلَى طَبِيبٍ، بَلِ الْمَرْضَى. لَمْ آتِ لِأَدْعُو أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ". وفي بيت زكّا رئيس العشارين، اعطى المسيح اعلان النعمة العظيم: "لأنّ ابنَ الإنسانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيَخْلَصَ مَا قَدْ هَلَكَ".

ربما سمع زكّا عن يسوع عندما شفى بارتيمائوس الاعمى وهو من بلده اريحا. ربما سمع أيضاً عن عمل النعمة العجيب في حياة عَشَّار آخر اسمه متىّ، الذي ترك كل شيء وتبع يسوع. وكيف الربّ يسوع غير حياة متىّ، ولهذا طلب زكّا "أَنْ يَرَى يَسُوعَ مَنْ هُوَ" (لوقا 19). ما من احد طلب الربّ من كل قلبه وخاب امله، لان وعد الربّ لنا: "تَطْلُبُونَنِي فَتَجِدُونَنِي إِذْ تَطْلُبُونَنِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ. فَأُجِدُ لَكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ" (ارميا 29). والجميل في متىّ انه فتح ليس فقط باب بيته، بل أيضاً باب قلبه.

هنا نقرأ عن خاطي ساع وراء تحصيل المال ولكن وجده "الرَّاعِي الصَّالِحُ" ودعاه بالنعمة ليتبعه، فَقَامَ وَتَبِعَهُ. وَصَنَعَ لَهُ لَأْوِي ضِيَاْفَةً كَبِيْرَةً فِي بَيْتِهِ. أما في إنجيل يوحنا، نقرأ عن لعازر الذي من بيت عنيا، الذي مات بل انتن في قبره ولكن أقامه يسوع من الاموات. ثم استضافت بيت عنيا المسيح شاهدةً بانه "الْفِيَاْمَةُ وَالْحَيَاةُ" وَصَنَعُوا لَهُ هُنَاكَ عَشَاءً. فكيف لا نضع عشاءً وضيافةً كبيرةً اكرماً للرب، والذي كان ضالاً فوجد (كمَتَّى العَشَّار) والذي كان ميتاً فعاش (كلعازر)؟.

الاصحاء والمرضى

يتميز إنجيل لوقا بالمفارقات الادبية بين نوعين من البشر. بين من يعترف بانه مصاب بمرض الخطية، وبين من يظن بانه صحيح وبار وهو ليس مَثَلُ بَاقِي النَّاسِ الْخَاطِفِينَ الظَّالِمِينَ الرَّبَّاءِ (لوقا 18). بين من يشعر بحاجته إلى المسيح الطبيب العظيم، وبين من هو بار في عيني نفسه ولا يشعر بحاجته إلى المسيح. هذا هو اسلوب لوقا الطبيب الحبيب، فهو يضع الابيض إلى جانب الاسود لكي تميز بين بياض الابيض وسواد الاسود. على سبيل المثال: في بيت مَتَّى العَشَّار، نرى تذمر عدم الإيمان في الكتبة والفريسيين من جهة، ولكن نرى الإيمان في مَتَّى والعَشَّارين الذين اقرؤا بخطاياهم وبحاجتهم إلى المسيح من جهة اخرى. وعندما نقرأ إنجيل لوقا، نستطيع ان نميز بوضوح بين هاذين النوعين:

1- زكا ابن الإيمان وزحمة عدم الإيمان .

في لوقا 19، نرى زحمة عدم الإيمان وكيف تذمر الجميع عندما دخل المسيح لبييت عند رجل خاطيء. ولكن نرى الإيمان في زكا ابن ابراهيم. مكتوب: "اعلموا إذا أن الذين هم من الإيمان أولئك هم بنو إبراهيم" (غلاطية 3). وما اجمل اعلان الرب في بيت زكا: "اليوم حصل خلاص لهذا البيت، إذ هو أيضا ابن إبراهيم".

2- الفريسي والعشَّار. قال الرب يسوع هذا المثل "لِقَوْمٍ وَاثِقِينَ بَأَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ أَبْرَارٌ، وَيَحْتَقِرُونَ الْآخَرِينَ". ولنلاحظ دقة الوحي، فالكتاب المقدس لا يقول عنهم بانهم "ابرار"، لانه "لَيْسَ بَارٌّ وَلَا وَاحِدٌ" (رومية 3)،

ولكن يقول عنهم: "وَاتَّقِينَ بَأْنَفُسِهِمْ أَنَّهُمْ أَبْرَارٌ، وَيَحْتَقِرُونَ الْآخِرِينَ". لهؤلاء قال المسيح: "إِنْسَانَانِ صَعِدَا إِلَى الْهَيْكَلِ لِيُصَلِّيَا، وَاحِدٌ فَرَيْسِيٌّ وَالْآخَرُ عَشَّارٌ. أَمَا الْفَرَيْسِيُّ فَوَقَفَ يُصَلِّي فِي نَفْسِهِ هَكَذَا: اللَّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ الْخَاطِفِينَ الظَّالِمِينَ الرُّنَاةَ، وَلَا مِثْلَ هَذَا الْعَشَّارِ. أَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي الْأُسْبُوعِ، وَأَعَشِّرُ كُلَّ مَا أَقْتَنِيهِ. وَأَمَا الْعَشَّارُ فَوَقَفَ مِنْ بَعِيدٍ، لَا يَشَاءُ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، بَلْ قَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ قَائِلًا: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئُ. أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هَذَا نَزَلَ إِلَى بَيْتِهِ مُبَرَّرًا دُونَ ذَلِكَ، لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَّضِعُ، وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ" (لوقا 18). انسانان صعدا إلى الهيكل ليصليا، ولكن واحد، اي العشار، نزل إلى بيته مبرراً والآخر نزل بكبرياته الروحي بدون تبرير.

3- الابن الاصغر والابن الاكبر. واحد ضلّ ورجع والآخر لم يضل ولم يرجع. في لوقا 15، نقرأ عن "إِنْسَانٍ كَانَ لَهُ ابْنَانِ". ما اجمل قول الأب عن ابنه الاصغر الذي ضلّ ولكن رجع اليه بالتوبة: "لَأَنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ مِيثًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالًّا فَوُجِدَ".

4- لعازر والغني. واحد في حياته "كَانَ يَلْبَسُ الْأَرْجُونَ وَالْبُرَّ وَهُوَ يَتَنَعَّمُ كُلَّ يَوْمٍ مُتَرَفِّهًا" (لوقا 16). أما لعازر المسكين الفقير ولكن الذي اسمه مكتوب في سفر الحياة، كان يَشْتَهِي أَنْ يَشْبَعَ مِنَ الْفُتَاتِ السَّاقِطِ مِنْ مَائِدَةِ الْغَنِيِّ، بَلْ كَانَتْ الْكِلَابُ تَأْتِي وَتَلْحَسُ قُرُوحَهُ. لكن بعد مشهد الحياة، نرى لعازر يتعزى والغني يتعذب.

5- امرأة في المدينة كانت خاطنة وسمعان الفريسي. ما اجمل المفارقة التي عقدها المسيح بين سمعان الفريسي والمرأة، عندما قال لسمعان: "أَتَنْظُرُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ؟ إِنِّي دَخَلْتُ بَيْتَكَ، وَمَاءً لِأَجْلِ رِجْلِي لَمْ تُعْطِ. وَأَمَا هِيَ فَقَدْ عَسَلَتْ رِجْلِي بِالْدُمُوعِ وَمَسَحَتْهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا. فُبَلَّةٌ لَمْ تُقْبَلْنِي، وَأَمَا هِيَ فَمُنْذُ دَخَلْتُ لَمْ تَكُفَّ عَن تَقْبِيلِ رِجْلِي. بَرِيتِ لَمْ تَدُهْنِ رَأْسِي، وَأَمَا هِيَ فَقَدْ دَهَنْتِ بِالطِّيبِ رِجْلِي. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَقُولُ لَكَ: قَدْ غُفِرَتْ خَطَايَاهَا الْكَثِيرَةُ، لِأَنَّهَا أَحَبَّتْ كَثِيرًا. وَالَّذِي يُغْفَرُ لَهُ قَلِيلٌ يُحِبُّ قَلِيلًا" (لوقا 7).

6- اللص التائب واللس الهالك. لقد نظر اللص التائب إلى المسيح المعلق على الصليب إلى جواره، نظرة الإيمان، وذهب مع المسيح إلى الفردوس. أما اللص الهالك، فهو احتقر المسيح ولم ينظر إليه نظرة الإيمان وهكذا ذهب بدون المسيح إلى العذاب الابدي. مكتوب في لوقا 23: "وَكَانَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُذْنِبِينَ

المُعلِّقِينَ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ قَائِلًا: «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ، فَخَلِّصْ نَفْسَكَ وَإِيَانًا!» فَأَجَابَ الْآخَرَ وَأَنْتَهَرَهُ قَائِلًا: «أَوْلَا أَنْتَ تَخَافُ اللَّهَ، إِذْ أَنْتَ تَحْتَ هَذَا الْحُكْمِ بِعَيْنَيْهِ؟ أَمَا نَحْنُ فَبِعَدَلٍ، لِأَنَّنا نَنَالُ اسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا، وَأَمَا هَذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ». ثُمَّ قَالَ لِيَسُوعَ: «أَذْكَرُنِي يَا رَبُّ مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدُوسِ». ما اجمل شهادة اللص النائب عن المسيح: «وَأَمَا هَذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ». وما اجمل ثقته وايمانه بالمسيح: «أَذْكَرُنِي يَا رَبُّ مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ». بالإيمان رأى في مشهد العار مجدًا، وفي اكليل الشوك تاجًا، وفي خشبة الصليب عرشًا. ولكن ما اعظم النعمة التي ادركت حتى المعلق على الصليب الذي لا مفر له، وما اروع اجابة المسيح له: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدُوسِ».

7- نظرة الإيمان ونظرة عدم الإيمان . في لوقا 23، نقرأ عن نظرة عدم الإيمان في الشعب الواقف عند الصليب، كما هو مكتوب: «وَكَانَ الشَّعْبُ وَاقِفِينَ يَنْظُرُونَ». انها النظرات التي لا تقدر قصة الحب العجيب التي تجلّت في الصليب، انها نظرات الاستهزاء واللامبالاة. أما نظرة الإيمان ، فنراها في النساء اللواتي كُنَّ قَدْ تَبِعْنَهُ مِنَ الْجَلِيلِ. مكتوب عن هؤلاء النساء: كُنَّ مَعِ جَمِيعِ مَعَارِفِهِ «وَأَقِفِينَ مِنْ بَعِيدٍ يَنْظُرُونَ ذَلِكَ». ينفرد البشير لوقا بمعظم هذه المفارقات الادبية التي ذُكرت ليُظهر كمال عمل المسيح في تقسيم الناس إلى قسمين، لا ثالث لهما: مخلصين وهالكين. لان من «لَهُ الْإِبْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللَّهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ» (1 يوحنا 5).

لِمَاذَا تَأْكُلُونَ وَتَشْرَبُونَ مَعَ عَشَّارِينَ وَخُطَاةٍ؟

الرب يسوع لم يدخل إلى بيت الخطاة ليجلس في مجلس المستهزين. حاشا!. فهو الرجل الكامل الذي لَمْ يَسْأَلْكَ فِي مَشُورَةِ الْأَشْرَارِ، وَفِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ، وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ" (مزمور 1). كان المسيح يأكل ويشرب مع العشارين والخطاة، لانه كان يراهم كمرضى محتاجين اليه باعتباره الطبيب الاعظم. كان يدخل إلى بيوتهم، ليطلقهم احراراً من قيود الخطية. ليس فقط كان يأكل ويشرب مع عشارين وخطاة، بل كان محباً «لِلْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ» (لوقا 7).

قال الرب يسوع متكلماً عن معمودية يوحنا ان العشارين "بَرُّوا الله مُعْتَمِدِينَ بِمَعْمُودِيَّةِ يُوْحَنَّا. وأما الْفَرِّيسِيُّونَ وَالنَّامُوسِيُّونَ فَرَفَضُوا مَشُورَةَ اللهِ مِنْ جِهَةِ أَنْفُسِهِمْ، عَيْرَ مُعْتَمِدِينَ مِنْهُ" (لوقا 7). العشارون قبلوا مشورة الله من جهة انفسهم، بل برروا الله، اي كأنهم قالوا: ان الله القدوس هو على حق في كل ما تكلم به عنّا كخطاة!. ولهذا اقرؤا بخطاياكم واعتمدوا بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا. أما الْفَرِّيسِيُّونَ وَالنَّامُوسِيُّونَ فَرَفَضُوا مَشُورَةَ اللهِ مِنْ جِهَةِ أَنْفُسِهِمْ، عَيْرَ مُعْتَمِدِينَ مِنْ يُوْحَنَّا المَعْمَدَانِ. كان الفريسيون يظنون انفسهم بانهم ابرار وافضل من الآخرين، مع ان سفر المزامير في العهد القديم يُكرّر مرتين قائلاً: "لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلَاحًا. اللهُ مِنَ السَّمَاءِ أَشْرَفَ عَلَى بَنِي الْبَشَرِ لِيَنْظُرَ: هَلْ مِنْ فَاهِمٍ طَالِبِ اللهِ؟ كُلُّهُمْ قَدْ ارْتَدُّوا مَعًا، فَسَدُّوا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلَاحًا، لَيْسَ وَلَا وَاحِدًا". (مزمو 14 و 53).

ولذلك لما اتجهت، النعمة فانها اتجهت لتروي من يشعر بعطشه الشديد وبعشق احتياجه للمسيح. أما من يعتبر نفسه انه بار وافضل من الآخرين ويفتخر باعمال الناموس التي يقوم بها، فليصغ جيداً إلى قول الكتاب المقدس: "لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بَرٌّ، فَالْمَسِيحُ إِذَا مَاتَ بِلَا سَبَبٍ!" (غلاطية 2). فلو كان الإنسان يتبرر بالاعمال، فما الغاية من صلب ابن الله؟. لقد صلب ربّ المجد يسوع لكي نتبرر بدمه، كما هو مكتوب: "فَبِالْأُولَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُتَبَرَّرُونَ الْآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ" (رومية 5). وأيضاً نقرأ في رومية 3: "مُتَبَرَّرِينَ مَجَانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالْإِيمَانِ بِدَمِهِ". ان الإنسان يخلص ويتبرر بالإيمان وليس بالاعمال. يا من تظن انك تتبرر باعمالك، استمع ما يقوله الوحي الالهي: "لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلًا يَفْتَحِرَ أَحَدٌ".

اللوحه الخامسة: عهد النعمة

لوقا الطبيب الحبيب الذي تتبع **كُلَّ شَيْءٍ مِنْ الْأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ**، يفتح الإنجيل قائلاً: "إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الْأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا". البشير لوقا هو ليس من اليهود كباقي كتبة الوحي، بل هو من اليونانيين الذين اشتهروا بكتابة القصص. وكأنه يقول في افتتاحيته: أنا عندي قصة اجمل من كل قصص الوجود، انها قصة الحب العجيب التي تجلت في الصليب، انها قصة الافراح والخير السار!. **أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاؤْفِيلُسُ**: قصتي ليست **خُرَافَاتٍ مُصَنَّعَةٍ**، كباقي قصص الاغريق، بل اكتب اليك عن **الْأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا**، **لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلَامِ الَّذِي عَلَّمْتَ بِهِ!** (لوقا 1). وها البشير لوقا يكتب لنا عن فرح عهد النعمة، بل عن بهجة الفرحة الذي **"لَا يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ"** (1 بطرس 1).

بنو العرس والعريس

في قصة الابن الضال الذي **رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ** ثم رجع إلى ابيه، نقرأ هذه العبارة البديعة: **"فَابْتَدَأُوا يَفْرَحُونَ"** (لوقا 15). وكأنه فرح لا ينتهي، فرح يستمر إلى الابد لاننا سنكون مع الرب كل الايام **"إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ"** (متى 28). هنا على الارض، نجد فرح التائب ببهجة الخلاص ومعرفة الرب. وهناك في السماء، نجد فرح **"قَدَامَ مَلَائِكَةِ اللَّهِ بِخَاطِيٍّ وَاحِدٍ يَتُوبُ"** (لوقا 15). طبعاً فرح الرب بخلاصنا اسمى بما لا يقاس من فرحنا، لان الرب كالراعي يذهب لاجل الضال حتى يجده **"وَإِذَا وَجَدَهُ يَضَعُهُ عَلَى مَنْكَبِيهِ فَرِحًا"** (لوقا 15).

ثم كيف يصوم بنو العرس والعريس معهم؟. إنه وقت الفرحة بالعريس الذي **"صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا"** (يوحنا 1). يوحنا الرسول عبّر عن حلوله المفرح بيننا قائلاً: **"الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسْتُهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ... وَنَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ يَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلًا"** (1 يوحنا 1).

يوحنا المعمدان شهد قائلاً: **"مَنْ لَهُ الْعَرُوسُ فَهُوَ الْعَرِيسُ، وَأَمَّا صَدِيقُ الْعَرِيسِ الَّذِي يَقِفُ وَيَسْمَعُهُ فَيَفْرَحُ فَرِحًا مِنْ أَجْلِ صَوْتِ الْعَرِيسِ".** إِذَا فَرِحِي هَذَا قَدْ كَمَلَ" (يوحنا 3). انه وقت الافراح بالعريس ما دام معهم. ولكن تتبأ الرب وهو هنا على هذه الارض، قائلاً: **"سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ".** تبارك اسمه، لقد رُفِعَ على الصليب مُداناً من البشر، ثم **"رُفِعَ فِي الْمَجْدِ"** ديّاناً للحياء والاموات. بل **"رَفَعَهُ اللَّهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْنُتُوا بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ**

وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ لِمَجْدِ اللَّهِ الْآبِ" (فيلبي 2، 1 تيموثاوس 3).

جاء يوحنا المعمدان "لَا يَأْكُلُ خُبْزًا وَلَا يَشْرَبُ خَمْرًا" (لوقا 7). فهو عاش ارساليته بكل ما للكلمة من معنى. جاء برسالة محزنة داعياً الشعب لمعرفة حالته الخاطئة ولقبول المخلص، فكيف يأكل وكيف يشرب؟ والفأس قد وُضعت "عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لَا تَصْنَعُ ثَمْرًا جَيِّدًا تُقَطَّعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ" (متى 3). كان يرى اناساً لا يصنعون ثَمَرًا تَلِيْقُ بِالتَّوْبَةِ وهم ذاهبون بإتجاه الظلمة الخارجية حيث البكاء وصريير الأسنان. ولهذا كان لا يأكل وكان لا يشرب. ثم "جَاء ابْنُ الْإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ"، جاء المسيح برسالة الفرح وببشارة نعمة الله. بل قال: "بَشَّرْتُ بِبِرٍّ فِي جَمَاعَةٍ عَظِيمَةٍ. هُوَذَا شَفَاتِي لَمْ أَمْنَعُهُمَا" (مزمور 40). كان المسيح يجول هنا وهناك على الارض، يُذيع بُشْرَى الْخَلَاصِ الْعَظِيمِ الَّذِي كَانَ عَتِيدًا أَنْ يُكْمَلَهُ فَوْقَ الصَّلِيبِ. فله كل المجد.

الثوب العتيق والثوب الجديد

نرى في الثوب العتيق صورة لتدبير الناموس، وفي الثوب الجديد صورة لزمن النعمة. الناموس بموسى أُعْطِيَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، أَي لِفَنَةِ مِنَ النَّاسِ. أَمَا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيسُوعِ الْمَسِيحِ صَارَا (يوحنا 1) لجميع الناس بدون استثناء، "لَأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ الْمُخْلِصَةِ، لِجَمِيعِ النَّاسِ (تيطس 2).

كان الناموس يقول على مدى العصور: اعمل هذا فتحيا! ولكن لما تثبت بالبرهان فشل الإنسان في ان "يَعْمَلَ صَالِحًا" (مزمور 14)، جاء المسيح بعهد النعمة. ولكن كان لابد من الناموس أولاً ليُظهر رداً فسادياً كإنسان وهكذا اشتاق انا الخاطي إلى المخلص الذي جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا (غلاطية 4، يوحنا 1). جاء العهد الجديد لا يقول: اعمل هذا فتحيا! لان الإنسان لا يستطيع ان يفعل صلاحاً، بل جاء يقول: آمن بالرب يسوع فتحيا! نعم جاء العهد الجديد وإذ "قَالَ «جَدِيدًا» عَتَقَ الْأَوَّلَ . وَأَمَا مَا عَتَقَ وَشَاخَ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْإِضْمِحَالِ" (عبرانيين 8).

لذلك هَلَمْ نَخْلَعْ ثُوبَ النَّامُوسِ وَالطَّقُوسِ وَالْفَرَائِضِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ، وَنَلْبَسَ الْمَسِيحَ "الَّذِي أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَلَنَا مِنْ حَطَايَانَا بِدَمِهِ" (رؤيا 1)، بل غطانا بكفارته على الصليب. ما احلى قول الكتاب في اشعياء 61: "فَرِحًا أَفْرَحُ بِالرَّبِّ. تَبْتَهِّجُ نَفْسِي بِاللَّهِ، لِأَنَّهُ قَدْ أَلْبَسَنِي ثِيَابَ الْخَلَاصِ. كَسَانِي رِدَاءَ الْبِرِّ".

الخمير الجديدة والزقاق العتيقة

طبعاً الطقوس والتقاليد في الديانة اليهودية لا تستطيع ان تستوعب افراح المسيحية وقوة الحياة الجديدة في المسيح يسوع، كما نقراء: "وَلَيْسَ أَحَدٌ يَجْعَلُ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ عَتِيقَةٍ لِنَلَّا تَشُقَّ الْخَمْرُ الْجَدِيدَةُ الزَّقَاقَ، فَهِيَ تَهْرَقُ وَالزَّقَاقُ تَتَلَفُ".

مع ان الإنسان يميل بطبيعته للتمسك بتقاليده وبعاداته القديمة، قائلاً: "العتيقُ أطيبُ". وكم من البشر يُحزنون قلب الربّ مفضّلين الظلّ على الحقيقة، و متمسكين بالناموس وليس بالنعمة. ولكن في هذه الأعداد ، يوجّه الربّ يسوع المسيح دعوةً لنا لكي نطرح الرداء العتيق ، رداء الفرائض والنواميس ونلبس الثوب الجديد، اي الإيمان المسيحي بما فيه من بركات. وهو يدعوك شخصياً ان ترجع إلى الله تائباً وأن تؤمن به ويعمله الكامل فوق الصليب.

لَمَّا صَرَخْ قَائِلاً لِبُولَسَ وَسَيْلَا: "يَا سَيِّدِي، مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ لِكَيْ أُخْلَصَ؟" فكانت الاجابة القاطعة: "أَمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ" (اعمال 16). نعم آمن بالربّ يسوع، فتخلص "لأنّك إن اعترفتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَأَمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ. لِأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمِنُ بِهِ لِلْبُرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرِفُ بِهِ لِلْخَلَاصِ. لِأَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ: كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لَا يُخْزَى" (رومية 10). فله كل المجد.